

# على تونس أن تكون سيّدة على ثرواتها،

**لا وجهة للاستثمار** ص 2

الأحد 26 محرم 1445 هـ الموافق لـ 13 أوت 2023 م  
العدد 453 الثمن 1000 مليم

**لماذا احتاج الرئيس سعيد إلى حكومة رابعة؟**

ص 3



**انقلاب النيجر واستمرار  
ضياع بوصلة جيوش  
المسلمين** ص 11

**وزير حرب يهود يهدد  
بإعادة لبنان إلى العصر  
الحجري** ص 10

**مباحثات جزائرية - أمريكية  
لتعزيز "الشراكة الاستراتيجية"  
ماذا تريد أمريكا من الجزائر؟** ص 6

## على تونس أن تكون سيدة على ثرواتها، لا وجهة للإستثمار

ومع توقع نضاد الوقود الأحفوري (الفحم والنفط والغاز) في أفق 2050 ومع ما يسببه عند حرقه لإنتاج الطاقة، من انبعاثات ضارة مثل ثاني أكسيد الكربون، فقد وجدت أوروبا في حكام تونس، سلال أسلافهم، ضالتها يمكنونها من وضع يدها على مقوم من مقومات منعتنا، أرضنا والشمس التي حباننا المولى عز وجل بها. راحت أوروبا تعقد معهم عقودا لا تعلم خفاياها، تحت عناوين خادعة مضللة كالشراكة، والاستثمار، وفرص التشغيل. بل نحن نشاهد رأي العين وملء السمع تنافس مختلف الفرقاء الأوروبيين على الظفر بامتياز استغلال تلك الطاقة، فهل الألمان هم أصحاب الحظ السعيد، أم الفرنسيين، أم الإنجليز؟ وإذا كان من حكمة الحكماء قولهم: «إن السعيد من انعط بغيره»، فإن هؤلاء لم يخجلهم عقد بيع الملح الذي ظل يهدر «بفرنك» للهكتار الواحد، وهي العملة التي لم يعد يتعامل بها، فلم يرف لهم جفن، وعميت بصائرهم عن نقض ذلك العقد المشؤم، واستصفاء ريعه لأصحاب الحق، بل إن «المهدي جمعة» أسند امتياز استغلال «سبخة الغرة»، في شهر مارس 2014، للشركة الفرنسية نفسها، «كوتيزال» لمدة ثلاثين عام قادمة على مساحة 11200 هكتار، أو خيانة يوسف الشاهد بتمكينه ذات الشركة من مزيد التصرف في ثروة الملح لمدة 10 سنوات إضافية. وإذا كانت الشركات الاستعمارية استطاعت أن تضع يدها على الطاقة الأحفورية لعدة عقود لم نعلم عنها شيئا: قدرها، وعائداتها، حتى قال أحد مسؤولي القطاع حين سنل عن الكمية المستخرجة أن الأمر يتم بين حكومته والناهين لثروتنا «بالثيقة»، فلا عداد ولا محاسبة!!

«مرفق النواصل الأوروبي» القائم على الاستثمار في البنية التحتية لعموم أوروبا في مجال النقل والطاقة والمشاريع الرقمية، وهو يعمل على الاستعاضة عن هذه الطاقة التي استنزفتها شركاتهم، باستبدالها بطاقة نظيفة متجددة، يعمل في خضم التنافس عليها بين القوى الاستعمارية، أن يمكن لشركاته الناهية بإحكام القبضة على البنى التحتية لإنتاج الطاقة البديلة، الأرض والشمس، تحت عنوان سياسة تحرير المرافق العمومية وفتحها للمنافسة بين الخواص. تلك السياسة التي فرضتها الدول الكبرى، باسم التحولات العالمية العميقة، وجعل الدولة تنسحب من القطاعات الهامة واتاحة الفرصة أمام الخواص للاضطلاع بمهام كانت حكرها على الدولة. فاقضى الأمر تغييرات قانونية، فكان عقد «اللزمة» الصادر في 01 أفريل 2008، والذي يفوض بمقتضاه شخص معنوي عمومي (الدولة، أو شركة وطنية) إلى

جاءت اتفاقية المنحة التي وقعها الشركة التونسية للكهرباء والغاز، وشركة تشغيل الكهرباء الإيطالية «تيرنا» الإيطالية، الثلاثاء 05 من الشهر الجاري، مع المفوضية الأوروبية بقيمة **307 مليون يورو**، لدعم تمويل مشروع الربط الكهربائي بين تونس وإيطاليا «الماد»، لتتضاف إلى منحة البنك الدولي، والمقدرة بقيمة **268,4** مليون دولار لفائدة نفس المشروع، جزء منها مخصص لبناء محطة التحويل الكهربائي من جهة تونس المدرجة في نطاق المشروع الممول من قبل مرفق النواصل الأوروبي، والمرفق هذا هو صندوق تابع للاتحاد الأوروبي للاستثمار في البنية التحتية لعموم أوروبا في مجال النقل والطاقة والمشاريع الرقمية التي تهدف إلى زيادة الترابط بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، مع تموليات منتظرة من بنك الاستثمار الأوروبي وبنك الأعمار الألماني والبنك الأوروبي لإعادة الأعمار والتنمية، في ظل صمت مريب من صندوق النقد الدولي، الذي لا زال يقرب تعديل إصلاحات الرئيس قيس سعيد. وقد حظيت اتفاقية المنحة باحتفاء من السلطة في تونس، للفوائد التي ستجنيها تونس من هذا المشروع، إذ يساهم في مجابهة الزيادة المطردة في استهلاك الطاقة، وفي خفض مستوى الاستثمار في مجال توليد الطاقة الكهربائية، والتمتع من الاعتماد على الغاز الذي ارتفعت فاتورة شراء المحلي منه والأجنبي إلى نحو 2.6 مليار دولار، وأنه يساهم في خلق حوالي 200 موطن شغل مباشرة وأكثر من 2000 موطن شغل غير مباشر.

إلا أن مشروع الربط الكهربائي بين تونس وإيطاليا «الماد»، والذي تنادت الدول الأوروبية لتمويله، هو في الحقيقة الشجرة التي تخفي الغابة، فهو أحد بنود الإستراتيجية الأوروبية في سياسة تحولها التدريجي نحو الطاقة منخفضة الكربون، للحد من انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري بالتحويل نحو مصادر الطاقة المتجددة، وبما أن الدراسات الدولية ومراكز أبحاثها بينت أن الإمكانيات الضخمة التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في توليد الطاقة الشمسية حيث لا تكاد تغيب الشمس الساطعة، عن نهارها، وهي الطاقة المتجددة التي لا تنفذ، وأن إنتاج الكهرباء باستخدام تكنولوجيا الطاقة الشمسية المركزة وحدها يمكن أن يفوق بعشرات المرات الطلب على الكهرباء في شمال أفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا مجتمعة.

شخص عمومي أو خاص، التصرف في مرفق عمومي أو استعمال أو استغلال أملاك أو معدات عمومية. وعلى هذا صار لسلطة الحق في إسناد «اللزمة» المتعلقة باستغلال الطاقة الشمسية، وذلك باستعمال أو استغلال أملاك (الصحراء التونسية)، أو معدات عمومية، إلى الجهات القادرة ماديا وفنيا، وتحت هذا العنوان لن تكون هذه «الجهات القادرة ماديا وفنيا» إلا خارجية، أوروبية مثلا. وعلى هذا، فإن كانوا قد أمضوا عقودا نهبت بها ما في باطن الأرض، فإننا اليوم نشهد إعادة كتابة فصول الجريمة ثانية، بسلبنا ما فوقها وتحت سماننا. فقد أن التنبه عاليها أن لا أحد يملك حق التفريط في مقدرات شعب، وتمكين عدوه منه، فإن عجز فلا يفجر. أما وقد أقر هذا القانون أن الأمر متعلق بمرفق عمومي، فإن التفريط فيه خيانة للعهد، وفجور أعظم، فالتفريط في حق عام، فإنه مع الخط من سيادة الأمة على مقدراتها، ومن سلطانها على أرضها وسماها، فهو أمر معيق لنهضتها ورفقيها... - فالدولة هي التي عليها واجب الإشراف التفصيلي على كل أطوار الإنتاج، ويدها هي القائمة على مجمل المحصول، ولها كامل الحق في استخراج الفنين والخبراء، وإبرام العقود مع الشركات، برسم الإجارة، مقابل معلوم محدد لا مجال فيه للملكية الدائمة. - والدولة لا تملك بأي وجه، أن تحول دون «التونسي» بوصفه حامل للتابعية، وحقه في الانتفاع بالطاقة الشمسية بالقدر الذي يلزمه لحاجته واستعماله المباشر لعمله، بل على الدولة أن تعمل على تمكينه من كل مقومات الاستثمار الممكنة، بحسب طاقتها، فهل يعقل أن تمكن كارتلات النهب العالمي من كل ظروف مض دماننا، ونحول دون المرء منا ونصبه ألواح خلايا شمسية توفر له قدرا من الطاقة تيسر له عيشه؟ - والدولة التي تحترم نفسها هي التي ترسم إستراتيجية مضبوطة تقوم على أمرين: الأول: إعداد مزيد من الرجال القادرين على فك أسرار هذا العلم، ولا تعدم أمنا من مثلهم، بل فلنا من المهندسين والخبراء والطلبة ما يكفي لإيجاد النواة الصلبة لذلك. الثاني: أن تفتح المجال واسعا لكل من يريد الاستثمار في هذا المرفق، كصناعة ألواح الخلايا وتركيبها وصيانتها، حتى نملك ناصية هذا المرفق. أما مسألة الاتجار في الطاقة المستدامة فذلك تحدده السياسة الخارجية، وأما بعد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الناس شركاء في ثلاث الماء والكأ والنار»، وطاقة الشمس من النار، فلم يبق لمتعمك في جهله أن يفترى على الناس بادعاء أنه قائم على مصالحهم، فصحرأونا وطاقة شمسنا من نعم الله علينا فهي ليست، لأحد، سوقا للاستثمار.



# إنجازات الدولة التونسية «مواعيد عرقوب»

أ. حسن نويرة

وقال أنه مستعد للتضحية بحياته من أجل بقائها واستمرارها. ولدغ ضعاف العقول من الجحر ذاته للمرة الثالثة أو الرابعة، ووثقوا بوعود الرئيس كما وثقوا بوعود من سبقوه ولم ينلهم غير ضنك العيش وشظفه، ففي ظل استمرار هذه الدولة وفي ظل عدم كفاءة القائمين عليها ساءت أوضاع الناس أكثر من ذي قبل إلى درجة تحول الحصول على رغيف خبز إنجازا عظيم لا يضاهيه إنجاز، فالدولة التي سيضحي «قيس سعيد» بحياته من أجل بقائها والحيلولة دون سقوطها باتت عاجزة عن توفير أدنى مقومات الحياة للناس. فقد أحاط بها الإفلاس من كل جانب، فلا غذاء ولا دواء ولا ماء. القدرة الشرائية لامست القاع. بنى تحتية تكاد تحاكي العصور الوسطى. القوى الاستعمارية باتت تنتهك سيادتنا بوقاحة وصفاقة لا متناهيتين بعد الاقتراض المذل.. لتوفر لنا هذه الدولة قوتنا انتقلت إلى الاستجداء المهين والمعزّي..

لهذا كله تفوقت دولة الضرار هذه على «عرقوب» في إخلاف الوعد. والقاسم المشترك بينها وبين «عرقوب» الذي وعد أخاه أن يعطيه تمرا من نخلة زرعها وأخلف وعده مرات عدة، أن كليهما أي هذه الدولة و«عرقوب» يخلفان الوعد عمدا وقصدًا. فلو كانت هذه الدولة دولة مبدئية تحتكم لشرع الله وتطبق أحكامه لرعت شؤون الناس بالشكل الذي يوفر لهم العيش الكريم، لكن القائمين عليها أرادوا أن يساس الناس بنظام لا يخرج نياته إلا نكدا في ظل دولة كالتى نعيش في غياها منذ إحداث أقطاف «سايكس بيكو» المشؤومة..

يبرح حياتهم بعد، نسوا بسرعة أن الوعود التي أطلقتها كل الحكومات المتعاقبة بعد الثورة هي ذاتها التي أطربهم بها «بن علي» لـ «أزاح» بورقيبة.. «بن علي» وعد بالقضاء على ما أسماه مناطق الظل وقطع دابر الفقر والجهل، فمأذا كانت النتيجة؟ جعل البلاد كلها مناطق ظلام دامس ينهشها الفقر ويفتك بها الجهل. واستشرى الفساد في كل المجالات وبيات الفاسدون والمفسدون يرتعون في كل مكان. والأمر ذاته تكرر مع الحكومات المتعاقبة بعد الثورة، كل الوعود كانت بمثابة برق خلب وساءت الأوضاع أكثر فأكثر حتى أن الكثيرين تمنوا عودة فترة حكم «بن علي» ومرة أخرى لم يدركوا أن النكث بالوعود مرده الدولة وأن من ينتظر خيرا منها كمن يطمع في أن يجني من الشوك العنب.

الأمل في الحصول على عناقيد العنب من الشوك استمر بل تضاعف وتعظم بعد أن خرج من مقم الاقتراع شخص لا يعرفه أحد فهو لم يخض من قبل معترك الحياة السياسية مما جعله يكتسب لقب الرجل صاحب اليد النظيفة والمتقي الورع وغير ذلك من الصفات التي يجب الناس توفرها في أي حاكم. فور وصوله ل قصر قرطاج لم يشد الرئيس قيس سعيد عن سابقه وشرع في إطلاق الوعود وأقسم بأغلاظ الأيمان بأنه سيسحق المتأمرين والمندسين والخونة والعلاء. وانه لن يهدأ له بال ولن يغمض له جفن حتى يشبع كل جائع ويأوي كل مشرد ويعالج كل مريض وينصر كل مظلوم. وليتسنى له تحقيق كل ذلك أزاح خصومه من المشهد السياسي ولم يعد هناك أحد يزاخمه في السلطة وأعلن نفسه الحامي الوحيد والأوحد للدولة

لم يختلف المشهد منذ أن سلم المستعمر الحكم لـ «بورقيبة» ومن بعده لـ «بن علي» الذي أطاحت به ثورة لم تكتمل، ولكي لا يحصل أي تغيير أخرجوا لنا من صناديق الاقتراع حكومات لا تختلف في شيء عن «بورقيبة» و«بن علي» إلا كونها حكومات منتخبة وأوهمو ضعاف العقول أنها تعبر عن إرادة الناخبين.

استبشر الناس خيرا بتلك الحكومات وخاصة تلك التي جيء بها بعد الإطاحة بـ «بن علي» الذي كانت فترة حكمه حالكة تماما كما هو شأن فترة حكم بورقيبة، وحتى يحسن الناس بأن هناك تغييرا وأن عهد الظلام ولى وانتهى، صاغوا دستورا جديدا وأعلنوا عن تأسيس جمهورية جديدة سموها «الجمهورية الثانية»، بعد تأسيس هذه الجمهورية انبرى مؤثوها في نثر الوعود يمنة ويسرة وفي كل مكان، مستغلين مطالب المعطلين والمفقرين والمهمشين، وعدوهم بشغل لكل معطل عن العمل وبماوى لكل مشرد وبمستشفيات متطورة ودواء لا ينقطع لكل مريض وبمدارس ومعاهد راقية لكل طالب علم. وعدوهم بأن تكون الدولة هي الراعية والحاضنة وهي الضامنة لكرامتهم وهي الحامية لسيادتهم. تعددت الوعود وبلغت الأماني عنان السماء وبيات الناس يتطلعون إلى غد أفضل ينسيهم ويلات ما ذاقوه زمن حكم «بن علي» ومن قبله «بورقيبة»، وفاتهم أن الدولة التي سامتهم سوء العذاب في الفترتين السابقتين زهاء نصف قرن لم تتغير وأن النظام الوضعي المجرم مازال جاثما على صدورهم ولم

## لماذا احتاج الرئيس سعيد إلى حكومة رابعة؟

المهندس وسام الأطرش

الإصلاحات، ثم ليضيف بأنه مستعد لمراجعة خطة الإصلاح إذا تطلب الأمر ذلك.

وإذا ربطنا هذا الاستعداد الوزاري لمراجعة خطة الإصلاح، بتصريح وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، يوم 2023/06/12 الذي قال فيه بأنه يريد أن تقدم تونس خطة إصلاح معدلة إلى صندوق النقد الدولي، فإن عنوان المرحلة القادمة سيكون "صندوق النقد يريد" وليس "الشعب يريد"، ولكن جمعينا يعلم جيدا أن ما يريده الصندوق مؤلم جدا بالنسبة للشعب، وقد تزيد مسيرته من الاحتجاجات القطاعية والجهوية التي لا تكاد تنتهي بل من حالة الاحتقان الشعبي، لأن أزمة هذا النظام قد طالت جميع القطاعات بلا استثناء، ولذلك فإن مهمة الحكومة الرابعة تنحصر أساسا في أمرين ليس أكثر، خصوصا إذا سقطت قبل تأمين انتخابات التمديد الرئاسي في 2024:

\* استكمال برنامج "الإصلاح" بعد تعديله وتقديمه مجددا على طاولة التفاوض مع الصندوق.

\* محاولة إنهاء كل الوقفات الاحتجاجية الناتجة عن تطبيق خطة "الإصلاح" المفروضة

الدعم عن منتجات الحبوب، وهي الأزمة التي تسببت مع غيرها من الأزمات القطاعية في تفاقم الوضع مؤخرا، وزادت من حجم الاحتقان الشعبي ومن عدد الوقفات الاحتجاجية. كل هذه الإجراءات التي يطليها الصندوق، هي خطوات اضطرارية انتهجتها الحكومة في سبيل الحصول على قرض مشروط يمكنها من إصلاح توازاناتها المالية وتمويل ميزانيتها وفتح المزيد من الأبواب للاقتراض من بنوك ومؤسسات وجهات أخرى تشترط بدورها تسوية المفاوضات مع صندوق النقد الدولي، وفي مقدمة هذه الجهات، نجد الاتحاد الأوروبي الذي لم يستطع هو الآخر تجاوز عقبة صندوق النقد الدولي، أداة أمريكا في اغتيال الحكومات واستعباد دول العالم اقتصاديا.

إن، ففور الحكومة السابقة هو تحطى المرحلة الأولى من مسار تنفيذ إملاءات الصندوق، لتأتي الحكومة الجديدة بعد تعثر مسار المفاوضات وتسلم المشعل عن سابقتها في استكمال برنامج الإصلاح المزعوم الذي يطلبه صندوق النقد، وليس أدل على ذلك من تصريح وزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيد بالبرلمان يوم 2023/07/28، الذي أكد بأنه لا يوجد بديل عن صندوق النقد، وبأنه ماض في تنفيذ

بودن لم ترفض له طلبا، بل كانت مثلا للامثال المطلق لكل ما يصدره. فهل هناك مدعاة لهذا التغيير المفاجئ؟ وما سر اختيار هذا التوقيت؟

والجواب على هذا السؤال بسيط متى توضحت مهمة الحكومة السابقة، فضلا عن كونه موجوداً أيضا في لحن قول الرئيس أثناء موكب تسلم رئيس الحكومة الجديد مهامه.

فالحكومة السابقة التي وجدت نفسها تحت رحمة المؤسسات المالية الدولية نتاجاً لسياسة التداين المعتمدة من حكومات ما بعد الثورة، جاءت لتنزّل بقرض الـ 4 مليارات الذي طلبه المشيشي من صندوق النقد الدولي إلى 1.9 مليار دولار، وقد تحقق ذلك يوم 15 تشرين الأول/أكتوبر 2022، ثم لتصادق على تنقيح قانون المنشآت والمؤسسات العمومية المطلوب من صندوق النقد وقد تحقق ذلك يوم 9 شباط/فبراير 2023، فضلا عن رفع الدعم بشكل تدريجي عن العديد من المواد ومنها المحروقات ضمن ما عرف بالتعديل الآلي لأسعار المواد البترولية، وافتعال أزمة الخبز كبلون اختبار لإمكانية رفع

الخبر:

دعا الرئيس قيس سعيد جميع التونسيين إلى الحرص على العمل، مشددا على أن العمل هو الذي يخلق الثروة. وأضاف في كلمة خلال موكب تسلم رئيس الحكومة الجديد أحمد الحشاني مهامه في قصر الحكومة بالقصبة يوم الأربعاء 2 آب/أغسطس 2023: "لا بد من العمل أكثر لأن لدينا من الإمكانيات والثروات الكثير ولكن لا بد من العمل، وهذا التواكل والوقفات الاحتجاجية القطاعية لن تؤدي إلى أي شيء".

وأوضح سعيد أن الاحتجاجات بدأت بالمطالبة بإسقاط الحكومة بعد 14 كانون الثاني/يناير، ثم بإسقاط النظام في اعتصام القصبة 2، مشيرا إلى أن هذا المد الثوري تعرض للاحتواء بتغيير مقاربه من قضية وطنية إلى مطالب قطاعية وجاهوية. (بوابة تونس)

التعليق:

ربما يتساءل كثيرون عن سبب إقالة الرئيس قيس سعيد لرئيسة الحكومة نجلاء بودن، وتعيين خلف لها، خاصة وأن

على جميع الحكومات.

بهذا التغيير الشكلي إذن، يمتص الرئيس جزءاً من السخط الشعبي ويحصره في الحكومة السابقة كما جرى مع حكومة المشيبي ومن قبلها حكومة الفخفاخ، مع أنه هو من قام بتعيينهم جميعاً، مواصلاً سيره إلى الأمام ومستكملاً دوره في الدفاع الكلامي عن قوت التونسيين، وفي الحفاظ على استمرارية هذه الدولة العاجزة، بنفس جديد يدعي الإصلاح والتغيير، لتصبح الحكومات بمثابة كادم صدمات بالنسبة للرئيس، حيث يغتر الناس بشعارات الدفاع

عن الفقراء والبؤساء ومحاسبة الفاسدين، وينشغلون بالشعارات الجوفاء والخطابات العصماء عن الجرم الذي تباشر القيام به كل الحكومات المتساقطة. وبهذا الأسلوب الماكر ينجح النظام في تغيير جلده وحصر الأزمة في أشخاص وحكومات تتعاقب على التفريط في مقدرات البلاد إلى الكافر المستعمر، وتتنافس على تقديم الشعب قرباناً لأرباب الرأسمالية العالمية، ألساء ما يحكمون.

أما بخصوص العمل، فلا شك بأن شأنه أن يخلق الثروة ويضيفها إلى ما نمتلكه من ثروات طبيعية، ولكن ذلك يكون في دولة

الرعاية، دولة الخلافة الراشدة التي تعزز قيمة العمل وتنمي الثروات وتوزعها بالعدل، أما في دولة الجباية، فهو يفرض على أبناء الشعب الإنفاق على نظام فاسد فاجر يثقل كاهلهم ويمتص دماءهم ويرهن الأجيال القادمة للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وعليه فإن التأكيد على العمل في ظل دولة عاجزة عن حل مشاكل البطالة وحكومات تساوي بين الحراك الشعبي والعبث النقابي ولا ترى بديلاً للحل الأمني، هو تلمص واضح من المسؤولية وإنكار حقيقة الأزمة من كونها أزمة نظام، تنادي هذا الشعب ضده أيام الثورة هاتفاً: الشعب يريد إسقاط النظام.

فهلأ كفاً حماة الدولة المتواكفة على شعبها والعاجزة عن حل مشاكل الخبز والماء والكهرباء عن استغناء الناس؟ وهلأ أدرك الجميع أنه لا سبيل للخروج من هذه الحلقة المفرغة ومن دوامة الأزمات المتعاقبة والحكومات المتداعية إلا بإسقاط هذا النظام العلماني المتصنع وإقامة دولة الإسلام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ خَشِرُونَ﴾.

أ. سهام عروس

## صعوبات التحرك في الأوضاع الجامدة، ابتلاء وتمحيص

سبحرسون المشروع وسيبرون به نحو التركيز والنجاح وتحقيق الهدف، فلا يباين حملة الدعوة ولا يقنطوا من رحمة الله وإنما يصبرون ويرابطون ويتشبثون بدعوتهم مهما حصل، فهذا من مقتضيات المرحلة ولن يدم وأجره عند الله عظيم.

ألم يخاطب الله رسوله الكريم قائلاً:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرِّسْلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلَّ يَهْلُكُ إِلَّا أَقْوَامٌ فَاسِقُونَ﴾

الله يواسي نبيه بذكر غيره من الأنبياء، نفس هذا الخطاب موجه لنا ولكل من أراد أن يكون حاملاً للدعوة سائراً في طريق الحق، كان هذا قول ورقة بن نوفل للنبي حين علم بنبوته، فلن يختلف الحال معنا، بل إننا اليوم في حاجة ماسة للاختبار والامتحان لما أصابنا من أمراض النظام الرأسمالي الجاثم على صدورنا، فغير مفاهيمنا تغييراً كبيراً... فإذا كان الاختبار للأنبياء صعباً مثل سيدنا إبراهيم الذي ألقى في النار ثم ابتلي بذبح ابنه، وسيدنا نوح الذي استمرت دعوته زمناً طويلاً وسط إيذاء واستهزاء قومه ولم يؤمن معه إلا قلة لكنه صبر وواصل السير دون تهاون ولا تنكب عن الطريق، لا ننسى سيدنا يوسف الذي اختبره الله بالسجن فكان لقاء أمثاله لأمر الله وتعفنه السجن بدل الجزاء والمكافأة، لكنهم لا ينظرون إلى ظاهر الأمور بل هم يعلمون عظم الصبر والثبات وقيمتهم عند الله، كل هذا وغيره كثير من شأنه أن يجعلنا ندرك أننا نمر بمرحلة تمحيص وأن النصر قريب وما علينا إلا الأخذ بالأسباب ما استطعنا دون تهاون وهذا فقط ما نحن مكلفون به، والتوجه لله بالدعاء ليصبرنا ويثبتنا، أما تحقيق النتائج فإن الله وحده القادر عليه، وليس لنا إلا استحضار وتدبير قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

أماننا الله على اجتياز هذه المرحلة بنجاح وورقتنا الصديق والإخلاص وجعلنا من الثابتين حتى يتحقق النصر.

إن السير في طريق حمل الدعوة سيرا منضبطاً يمر بمرحلة مضبوطة وهذا ثابت في السيرة، فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي وتكليفه بالرسالة قام يدعو الناس وبدأ يرى الاستجابة لدعوته ورغم الصعوبات والعوائق إلا أن النتائج كانت ملموسة ولم تؤثر الصعوبات في الحماسة لا في النبي ولا في صحابته لكن بعد مرور مدة اشتد الأمر وبدأ الصحابة يشكون ويريدون من النبي أن يتخذ موقفاً (نستحضر طلب خباب ابن الأرت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنصر لهم لما لاقاه من أذى المشركين وغضب النبي لأن هذا الطلب يتعارض مع طبيعة المرحلة) فقد كانت هذه المرحلة لتمحيص الصحابة ومرورهم باختبار الثبات على الحق، ورغم الأذى فقد صبروا وقاموا حتى تحقق لهم النصر.

ثم انتقلت الدعوة إلى مرحلة أخرى حيث تحجرت في مكة وخرج النبي يطلب النصرة فلاقى من الأذى ما لاقى وعاد من الطائف بعبدٍ ثقيل وهذا دعا الله قائلاً: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك." هكذا كان اختبار النبي رغم أنه المصطفى من الله ورغم أنه النبي المعصوم، فلماذا يقع عليه الاختبار؟

اختبر الله الصحابة ليعلم الثابت منهم من المتراهي المنتكب عن الطريق واختبر النبي لأنه يمثل قوة المشروع، وما نحن اليوم نمر بنفس المحنة تقريبا، ففي الوقت الذي تنهيا الأرض لأعظم مشروع وكل المؤشرات تدل على ذلك، يمر حملة الدعوة بصعوبات كثيرة وتضييق شديد.

وهذه الصعوبات ابتلاء من الله سبحانه ليحص المخلصين ويقويهم فهم الذين

يجعلنا نقف موقف الحائر بين من يعمل على إقناع الناس بأن النصر فوق الرؤوس وأن الدولة قائمة قريبا وبين استقواء الغرب مع عملائه في التصدي للدعوة وإخماد صوتها والتضييق عليها. نعم إننا بننا نشعر بأن الأرض ضاقت علينا بما رحبت وأن دعوتنا على صفائها ونقاها وما تحمل من خير للناس أجمعين توشن عليها حرب شعواء، هذا قطعاً لا يثني حملة الدعوة عن مواصلة السير في طريق الحق ولكنه ثقيل عليهم.

لأجل ذلك وجب علينا أن نبين أن الأمر طبيعي فهذه هي طبيعة المرحلة ولا يمكن أن نستلم الحكم دون المرور بهذا الاختبار واجتيازه بنجاح...

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: (وما النصر إلا من عند الله) نعم النصر نصر الله وهو وحده يدبر الأمور ويسيرها نحو هذا النصر بمشيئته هو سبحانه وليس بعملائنا نحن، فما نحن إلا عباد لله اخترنا لتكون في هذا الموضع ولتقوم بهذا التكليف وما علينا إلا الوقوف بثبات على ما كلفنا به وأن لا نتهاون في ذلك.

فالنبي صلى الله عليه وسلم مر بنفس ما نمر به وضاق عليه الأرض بما رحبت، النبي المرسل مر بنفس الاختبار، فهل نمر نحن دونة؟

فضيق الحال علينا والفوضى التي تسود العالم عاملان يدلان على قرب التغيير وقرب قيام الدولة الإسلامية، وما تكالب الغرب وانتقاضه على المسلمين لإحكام القبضة عليهم وإطلاق يد عملائهم ينعكسون بحملة الدعوة ويضيقون عليهم إلا دلالة واضحة على أن الغرب متأكد أن لا حل إلا في الإسلام وهو يخشى أن يتحقق هذا فلا يبقى له وجود أو أمل في الوجود.

هكذا تسير دعوة الحق، الله يهيئ كل أسباب النصر والتمكين، وهي الظروف اللائمة على أرض الواقع بتسيير الأحداث نحو زوال واقع وتغييره بواقع جديد ويهيئ عباده الذين يحملون المشروع بتمحيصهم وبخوضهم اختبارات عدة تقويهم وتعينهم على التغلب على أعدائهم جميعاً (النفس والهوى والشيطان والدنيا).

لقد بلغ الوضع في العالم مبلغاً من عدم الاستقرار والفوضى العارمة فتداخلت مواقف المتابعين واختلقت إلى حد كبير، وانقسمت إلى قسمين، قسم يرى أن القوى الدولية نافذة متحكمة مسيطرة على الأوضاع ولا مجال للتغلب عليها أو منافستها. وقسم يرى أن العالم يسير نحو إفلاس فكري أخلاقي ومادي وأن النظام السائد سار بالبشرية إلى نقطة يستحيل معها الإبقاء عليه. والكل يعتقد أن بمقدوره التأثير في الأحداث بشكل أو بآخر، والحقيقة أن الله المدبر هو الذي يسير كل الأمور ويوجهها نحو التغيير الذي يرتضيه ويحق الحق ويبطل الباطل وينصر الفئة الثابتة على طريق الحق.

والمهم في ما ذكرناه أن البشرية اليوم تقف في مفترق طرق، جهة ترتبط بالنظام الحالي وتصر على إنعاشه وإعادته للحياة رغم ما به من أمراض. وجهة تجعل هذا النظام خلفها وتتجاوزوه إلى البحث عن نظام جديد ترى فيه سبيلاً لحياة أفضل للبشرية.

وبين المتشبث بنظام منهار متهاو يلفظ أنفاسه ومن تخلو عنه ممن يعتبرونه السبب في شقاء البشرية يقف شباب حزب التحرير العاملون لاستئناف الحياة بالإسلام موقف الثبات والوضوح والوثوق بالمشروع الذي يتبنونه ويصلون الليل بالنهار لإيصاله للحكم لتتحقق سعادة البشرية كلها...

فشباب الحزب يدركون أن هذا النظام على قوته زائل، وأن الإسلام سيحكم العالم وهذا يقين لديهم رغم ما يبدو اليوم من غياب لهذه الفكرة عن أذهان البشرية بصفة عامة وعن المسلمين بصفة خاصة، ورغم صعوبة التحرك في واقع جامد على أفكاره الفاسدة، إلا أننا اليوم نمر بمرحلة فاصلة، فالتغيير حتمي، والانقسام فعلي (الانقسام في تحديد الموقف من النظام القائم، بين المحافظين عليه والمتخلين عنه)، فأين نقف نحن اليوم؟ بالنسبة لنا البديل جاهز والطريق واضح والعمل قائم منذ حوالي 70 سنة، ولا نشك أن الله ناصر عباده المؤمنين الثابتين على المبدأ، لكن ضيق الحال وصعوبة التحرك



## الأمم المتحدة نادي المستعمرين الكبار يُشرف على وضع خطط تونس الاقتصادية



### الخبر

وزير الاقتصاد والمنسق المقيم للأمم المتحدة بتونس يتباحثان فرص التعاون

التقى وزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيّد يوم الثلاثاء 8 أوت 2023 بـ "Arnaud Peral" المنسق المقيم للأمم المتحدة بتونس. وكان اللقاء مناسبة تمّ خلالها التطرق إلى مختلف أوجه التعاون القائم بين تونس والمنظمة الأممية وبرامج الدعم الفني والمشاريع الجاري تنفيذها لا سيما المتعلقة منها بالتنمية البشرية ودعم ريادة الأعمال لفائدة الشباب والمرأة ومقاومة الفقر وغيرها من البرامج.

كما تمّ التعرّض خلال اللقاء إلى تقدّم تونس في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (ODD) إلى جانب البرامج المزمع تنفيذها في المرحلة القادمة في هذا الاتجاه. في إطار الرؤية الإستراتيجية لتونس في أفق سنة 2035 والمخطط التنموي 2023-2025 بما يعزّز تصدر بلادنا المرتبة الأولى إفريقياً في هذا المجال.

وأكد الجانبان خلال اللقاء على أهمية تفعيل صندوق التشغيل والشباب الذي تمّ إقراره مؤخراً بالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة، مشدّين على أهمية هذا الصندوق في تجسيم برامج التمكين الاقتصادي وريادة الأعمال خاصة للشباب والمرأة و توفير الفرص لإحداث مواطنين شغل جديدة ولاندماج في الدورة الاقتصادية الوطنية إلى جانب دفع التنمية خاصة في الجهات والمناطق الداخلية. كما أكّدا على أهمية تعبئة الموارد المالية الضرورية لهذا الصندوق بالتعاون معالشركاء على المستوي الثنائي ومتعدد الأطراف بما يضمن له الاستدامة والتجاعة في تحقيق الأهداف المرجوة مع الحرص على توفير التكوين والمرافقة اللازمين للمستفيدين ضماناً لنجاح المشاريع وديمومتها.

### التحرير:

من المعروف أنّ الكيان المسمّى "الأمم المتحدة" إن هي إلا نادي الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية أسستها من أجل ضمان الهيمنة على كل العالم دون الحاجة إلى حروب مكلفة ومدمرة، فهي إذن البديل عن الجيوش في استعباد الشعوب

## لا عيد للمرأة خارج أحكام الله

أسنادة خولة العامري

إذا كان لا بد للمرأة من عيد يبرز قيمة ذاتها وعظم دورها ألم يكن من باب أولى أن يوافق هذا العيد تاريخ أحد الأيام العظام التي أهداها الإسلام إلى المرأة عامة والمرأة المسلمة خاصة. ألم يكن من باب أولى أن يوافق هذا اليوم



يوم إسلام السيدة خديجة التي سبقت الرجال إلى الإسلام فكانت أول مسلمة في التاريخ أو يوافق يوم استشهاد سمية زوجة ياسر أول شهيدة في الإسلام. ألم يكن من باب أولى أن يوافق هذا التاريخ يوم ان شرع الله اللباس الشرعي للمرأة المسلمة لباس الطهر والعفاف. أو أن يوافق يوم أن أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النساء شقائق الرجال ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم أو يوم أن قال: استوصوا بالنساء خيراً...؟

إن تاريخنا الإسلامي مليء بالأحداث العظيمة التي كان من باب أولى أن يرتبط عيد المرأة بها لو كان يحق لها أن تتخذ عيداً لأن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي أعطى للنساء القيمة الفضلى ورفعهن إلى المكانة التي يستحققنها وغمرهن بالتشريعات والأحكام التي تحفظهن وترعى شؤونهن وتراعي خصوصيتهن.

أما 13 أوت هذا التاريخ الذي ارتبط به عيد المرأة المزعوم فعمّ يعبر...؟



هل يعبر عن يوم اكتمال القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة. لا فهو لم يرتبط بأي منهما بل هو فقط يعبر عن اليوم الذي أصدرت فيه المجلة المشؤومة المسماة بمجلة الأحوال الشخصية التي تم تفعيلها في البلاد التونسية يوم 13 أوت 1957 والتي تعد من أهم إنجازات الرئيس الحبيب بورايبه. مجلة ناقضت كل بنودها التشريع الإسلامي وآيات الله الصريحة فأحلت ما حرم الله وحرمت ما أحله وحمّلت المرأة مالا طاقة لها به

وسمحت للرجل بالتملص من مسؤولياته بصفته الراعي الأول للأسرة والمنفق على المرأة فأخرجت المرأة غصبا عنها من منزلها لتحصيل لقمة عيشها ولم لا الإنفاق على الرجل. كما ضيقت هذه المجلة أبواب الزواج بصفته عنوان العفاف وطهر العلاقة في الإسلام وفتحت الباب أمام الفاحشة وفساد المجتمع عندما منعت تعدد الزوجات وحددت سن الزواج بثمانية عشر سنة للفتيات. فبأي عيد تحتفلون؟؟ أبعيد تعطيل أحكام الله أم بعيد إهانة المرأة وإذلالها واستغلالها لتتحول من أم وربة بيت وعرض يجب أن يسان إلى سلعة تباع وتشتري ويتزايد عليها...؟؟

لقد شرع الله للمسلمين عيدين هما عيد الفطر وعيد الأضحى والمرأة المسلمة كونها أمة الله سبحانه وتعالى وجب عليها طاعته تماما مثل الرجل وعليها أن لا تعترز إلا بدينها وتعلم علم اليقين أن لا عزة لها ولا كرامة إلا في كنف تشريع ربها وعلى المرأة التونسية كذلك أن تعلم أنها جزء من دولة عظيمة وأنه بإمكانها أن تنزع عنها قيود التشريعات الكافرة وتكون رائدة لبقية نساء العالم في التقيد بأحكام الإسلام والدعوة إليه وما ذلك على الله بعزيز.

والأمم وهي شكل من أشكال الاحتلال الحديث. ومن هنا كان حرص الدول الاستعمارية الكبرى وعلى رأسها أمريكا إلى ضمّ أغلب دول العالم إليها لتأبيد تفوقها، وضمان أن لا يخرج شعب من الشعوب عن سيطرتها.

ولأجل ذلك فإن انخراط تونس في الأمم المتحدة هو تسليم بهذا الاستعمار وقبول بالهيمنة الغربية ورضا بأن يكون شعب تونس في ذيل الشعوب.

وما يؤكّد هذا الأمر أنّ الأمم المتحدة اتخذت لها في تونس مكتبا دائما ومنسقا قميما، ويمثّل دورها الأساس في ضمان تبعية تونس لا على المستوى المادي بل على المستوى البرامج والسياسات وهو الأخطر لأن وضع البرامج والسياسات ومنها التشريعات هو ما يجعل لهذا الواضع التّحكّم الفعليّ في البلاد دون أن يحتاج إلى جيوش مكلفة. فنظرة على المسائل التي تناولها هذا المقيم (العام) للأمم المتحدة في تونس ترينا ما يلي:

1- برامج الدعم الفني المتعلقة بالشباب والمرأة ماذا يعني هذا غير استهداف الأسرة.

2- الرؤية الاستراتيجية لتونس في أفق 2035، من يضعها ولمن، الرؤية الاستراتيجية يضعها نادي المستعمرين ودور وزير الاقتصاد أن ينفذها، هكذا تسيير الأمور في بلدنا.

3- المخطط التنموي (2023/2025) بما يعزّز تصدر تونس المرتبة الأولى إفريقياً. من وضع هذا المخطط التنموي وما شأن الأمم المتحدة به، ثمّ تونس الأولى إفريقياً في ماذا أم هي الدعاية الفجة الوقحة؟؟

4- برامج التمكين الاقتصادي وريادة الأعمال بالنسبة إلى المرأة والشباب وتعكين النساء من الوصول لمراكز صنع القرار ودعمهن خلال عملهن في سبيل تغيير الصورة النمطية للنساء وتحقيق التغيير المجتمعي المطلوب، إلى جانب ضرورة مواءمة القوانين وتغييرها لتحرير المرأة من هذا الدور النمطي ومن تحكّم الذكور فيها. وهي بهذا تشير إلى قانون حماية الأسرة المستند إلى اتفاقية سيداو الخبيثة والذي يحاولون فرضه في فلسطين بكل ما يحمله من فساد وإفساد وحث على الفجور والفسق والانحلال لتدمير الأسرة والمجتمع.

## ماذا تريد أمريكا من الجزائر؟

### مباحثات جزائرية - أمريكية لتعزيز "الشراكة الاستراتيجية"

قال وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، يوم الأربعاء 9 أوت 2023، إن «علاقات أمنية واقتصادية وإنسانية مهمة وكثير من المصالح تجمع بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر»، وذكر منها بشكل خاص «التعامل مع الإرهاب وتعزيز السلام والأمن بالمنطقة، لاسيما في الساحل». وأكد بلينكن في بداية اجتماعه مع وزير خارجية الجزائر، أحمد عطّاف، بواشنطن أنه «يتطلع» إلى مناقشة القضايا التي أشار إليها مع نظيره الجزائري، إلى جانب انتخاب الجزائر عضواً غير دائم في مجلس الأمن



الدولي لسنة 2024 «حيث نتطلع إلى التعاون بشكل وثيق للغاية»، وفق ما نشرته سفارة الولايات المتحدة في الجزائر.

وجاء في بيان للخارجية الجزائرية أنّ بلينكن وعطّاف تباحثا الأوضاع في النيجر ومالي وليبيا، و«أكد على توافق مواقف البلدين ومساعيها الرامية لتفضيل حلول سلمية لهذه الأزمات، بما يجتنب المنطقة مخاطر الخيار العسكري».

وكانت زيارة عطّاف إلى واشنطن، تلبية لدعوة من بلينكن، حسب بيان للخارجية الجزائرية وتتناول اجتماعات «الشراكة الاستراتيجية» بين البلدين عادة، تسيق الجهود لمكافحة الإرهاب بمنطقتي المغرب

العربيّ والساحل الأفريقيّ. ومنذ اندلاع الأزمة في ليبيا عام 2011، عرف التعاون الأمني بين البلدين كثافة. كما باتت واشنطن مهتمة بالأوضاع المضطربة في مالي والصراع بين الحكومة في بامكو وقبائل الطوارق المسلحين، خصوصا بعد توقيع اتفاق السلام بالجزائر عام 2015. كما تشمل الاجتماعات، قضايا الطاقة والاستثمارات الأمريكية في البترول والغاز بصدراء الجزائر.

#### التحرير:

ما انفكت اهتمام أمريكا بشمال إفريقيا يتزايد خاصة بعد 2011. فاستغلّت أوضاع الثورة لتجعل عملها في ليبيا خليفة حفتر يسيطر على غرب ليبيا ثم استعملت تركيا ليكون لها التفوذ في شرق ليبيا. وها هي تعود اليوم لتكثف اهتمامها بإفريقيا فبعد أن:

- ورطت روسيا في المستنقع الأوكراني،

- وبعد أن تحرّشت بالصين وشغلتهما بإقليمها وحرّضت عليها دول العالم،

- بعد أيام قليلة من الانقلاب الذي دبرته في النيجر (بغاية كنس الاستعمار القديم وتعويضه) يدعو وزير الخارجية الأمريكي وزير الخارجية الجزائري يدعو ليناقشه ويتعاون معه؛ لا بل يدعو ليفرض عليه نعم أمريكا جادة في أن يكون لها التفوذ الأول في إفريقيا

وأمرىكا متغطرة متعجرفة خاصة وأنّ الاتحاد الأوروبي يشهد ضعفا كبيرا على كل المستويات لا يمكن للدول الأوروبية أن تقف في وجه أمريكا وتدافع عن مراكز نفوذها التقليدية، ولهذا فإن أمريكا ستسعى جاهدة إلى أن يكون لها التفوذ الكامل في شمال إفريقيا بعد جنوبها ولأجل ذلك تعمل أمريكا على تقوية تواجدتها في المنطقة عبر فرض اتفاقيات أمنية وعسكرية بدعوى محاربة الإرهاب. ولهذا سنشهد في الأيام القادمة مزيدا من الضغط الأمريكي على الجزائر وتونس.

وفي هذا السياق فغن حكّامنا فلا تسأل لا في تونس ولا في الجزائر فكّهم لا يفكر إلا في الخضوع والتسليم والمتابعة ولن ترى منهم إلا هرولة ذليلة مهينة إلى اعتاب المستعمرين الكبار.

## في يوم العلم... تنفق مئات الملايين على خطب الزيف والوهم وآلاف

### المعلمين مرتباتهم محجوزة

هذه العقول فقوله: "والمسؤولية تقتضي اليوم لا رفض التعاون مع هذه الدول بل إيجاد الوسائل وتوفير الظروف الملائمة حتى يستفيد منها الوطن أيضا وكثيرة هي المناسبات التي تمّ خلالها التذكير بأنّ خيرة شبابنا لا يمكن تقييمهم بالعملة الأجنبية" يكشف أنّ الرئيس لا ينوي من إصلاح التعليم إلا تحسين شروط التفاوض حول ثمن العقول التونسية التي تجهزها المدرسة التونسية من أجل شركات الغرب ومصانعها.

#### والذليل على ذلك

أته وفي يوم العلم: يتلقى المعلم التهديد بالقانون (ورقة الامتحان ملك للمؤسسة التربوية) فالرئيس وفي يوم العلم وفي الوقت الذي يكرم فيه التّجباء من التلاميذ يهدّد أساتذتهم ومعلميهم "بالقانون".

ولا يجب أن ينسى أحد أنّه في اليوم العلم المزعوم هذا يهّان المعلمون ففي الوقت الذي تلقى الخطب العصماء وتصرف مئات الملايين على مهرجان الكذب هذا مازال

17 ألف معلّم دون مرتبات دون أن تعبأ بهم السلطة

التذكير بأنّ خيرة شبابنا لا يمكن تقييمهم بالعملة الأجنبية..

وختم سعيد بالقول "إنّ التعليم حقّ للجميع كالماء والهواء ولكن لا يكفي التنصيص على هذا الحقّ في التصوص القانونيّة وفي البيانات بل يجب توفير الشروط المادية التي تكفل للجميع هذا الحقّ في الواقع والفعل.. وهذه الأسباب كلّها تمّ إنشاء المجلس الأعلى للتربية والتعليم في نصّ دستور 25 جويلية من سنة 2022 وستنطلق الاستشارة الوطنية وهي الاستشارة التي تمّ الإعلان عنها منذ مدة.. ستنتقل يوم 15 من شهر سبتمبر القادم ليطمئئنها وضع قانون يتعلّق بهذه المؤسسة الدستورية الجديدة.."

#### التحرير:

نعم الثروة الحقيقية في تونس هي الثروة البشرية. ولكن السّلطة تفرط فيها وتهدرها وهذا يدينها مع كلّ الثروات. هؤلاء الحكّام جعلوا من المدرسة التونسية منبعا تنغرس فيه المشاتل، ثمّ يقدّم أجودها إلى بلاد الغرب فكلّ من ينجح ويتفوق يأخذها الغربيون لينبوا به حضارتهم ويتحوّل التّجباء من تلاميذنا إلى بنّاءة لحضارة أعداء بلادهم.

أشار الرئيس إلى قيمة العقول التونسية وأنّها لا تقدّر بثمن، في إشارة إلى ما تقدّمه تونس إلى الغرب وكأنّه يطالب بالثمن، ثمن

في يوم العلم: قيس سعيد يتحدّث عن الإصلاح التربويّ وقيمة الكفاءات التونسية والاستشارة الوطنية حول التعليم

عُتبر رئيس الجمهورية قيس سعيد يوم الخميس 10 أوت 2023 خلال إشرافه بقصر قرطاج على موكب الاحتفال بيوم العلم أنّ من "أبشع الجرائم التي ارتكبت في حقّ الوطن وشعبه ضرب المرفق العموميّ للتعليم "مشيرا إلى أنّ "السياسة تسلّت منذ سبعينات القرن الماضي لا للارتقاء بالتعليم وإنما لما خلق توازنات سياسية داخل المجتمع" وإلى أنّ "الإصلاحات المتعاقبة على القطاع لم تكن بريئة" معلنا عن انطلاق الاستشارة الوطنية حول التعليم يوم 15 سبتمبر المقبل.

وجدّ سعيد التأكيد على أنّ الثروة الحقيقية لتونس هي الثروة البشرية، وتابع في نفس الإطار "ومن دواعي الاعتزاز أنّ الكفاءات التونسية في كافة الاختصاصات تسعى عديد الدول حتى تلك الأكثر تقدّما إلى استقطابها، والمسؤولية تقتضي اليوم لا رفض التعاون مع هذه الدول بل إيجاد الوسائل وتوفير الظروف الملائمة حتى يستفيد منها الوطن أيضا وكثيرة هي المناسبات التي تمّ خلالها



## دعوات إسقاط الديون ... التضليل والوهم

**ROSA  
LUXEMBURG  
STIFTUNG**

**مكتب شمال إفريقيا**

**التحرير:**

الدعوات إلى إسقاط الديون دعوات قديمة فجميعنا يذكر أنه وفي سنة 2011 دعا نواب من البرلمان الأوروبي إلى إسقاط كل ديون تونس لأنها ديون كريمة ولأن الدائنين قد أخذوا من تونس أضعاف ما أقرضوها وهذه الحقيقة ماثلة إلى اليوم.

فرنسا مثلا كم نهبت من تونس؟ نهبت الكثير الكثير ولقد سمع العالم كله اعترافات رئيسها الراحل جاك شيراك وهو يعترف أن فرنسا نهبت مستعمراتها في إفريقيا. ولكن المسؤولين في تونس لا يسمعون ولا يرون، ولا تراهم إلا جادين في تسديد الديون ولو كانت ظالمة ولا تسمع منهم إلا صيحات الفرع عن خطورة التخلف عن سداد الديون، أما عن الثروات المنهوبة المسلوقة منذ أكثر من قرن من الزمان فهم صم عمي بكم.

وبناء عليه نقول إن مثل هذه الدعوات إلى إسقاط الديون، التي تصدر عن مراكز غربية لا تصدر شفقة على شعوبنا ولا تصدر ليراد بها إعادة الحقوق إلى أصحابها إنما تصدر تضليلا وإيهاما؛ تضليلا وكأن فرنسا أقرضتنا من حر مالها والحقيقة أنها تقرضنا من مالنا نحن وتستعيد أضعافه مضاعفة من مالنا نحن. وما خوف هذه المنظمات الغربية إلا على نظامهم أن يزول وينهار لأن الذهب بلغ أقصاه وبلغت الأزمة في تونس (وغير تونس) أقصاها وكل خوفهم من ثورة تنفجر في وجوههم جميعا وتقلع نظامهم قلعا.

**الخبر:**

دعوة دولية لإجراء مفاوضات ثنائية عاجلة لإلغاء ديون تونس مع ألمانيا وفرنسا والمملكة العربية السعودية

أكدت المنظمة غير الحكومية "روزا لوكسمبورغ" - مكتب شمال إفريقيا في ورقة بحثية نشرت مؤخرا بعنوان "ديمقراطية أم اقتصاد: ما الذي يجب تغييره للخروج من الطريق المسدود في تونس؟" إنه إذا لم يسمح الوقت للمفاوضات المتعددة الأطراف بمواجهة التهديدات الوشيكة التي تحدق بتونس على مستوى مزيد تفاقم عجز القطاع الخارجي وفي حال لم يكن لدى البلاد الفرصة لإعلان تخلفها عن السداد، يجب إجراء مفاوضات ثنائية عاجلة بشأن إلغاء الديون مع ألمانيا وفرنسا والمملكة العربية السعودية بصفة هذه الدول من كبار الدائنين الثنائيين وأن ذلك قد يمثل الخيار الأكثر واقعية والأقل كلفة في البيئة الجيوسياسية المتغيرة في الوقت الراهن.

يذكر أن موضوع إعادة جدولة الدين الخارجي التونسي يظل مطروحا بحدّة وذلك في ظل تفاقم مخاطر عدم سداه من ناحية، ووسط التحويل المكثف على الاقتراض الداخلي بالدينار والعملة الأجنبية، من ناحية أخرى. وتشير أحدث معطيات وزارة المالية، إلى أن فرنسا تمثل أول دائن على مستوى الدين الخارجي بحجم دين بلغ 2804.4 مليون دينار في 2021 أي بنسبة 24.9 بالمائة من الدين الثنائي، تليها ألمانيا بحجم دين يبلغ 2159.2 مليون دينار (19.2 بالمائة من الدين الثنائي) ثم المملكة العربية السعودية بما يقارب 1804.9 مليون دينار (أي بنسبة 16.0 بالمائة من مجموع الدين الثنائي).

## المدسّون في الإدارة

**طاحونة هواء أخرى يحاربها  
دونكيشوت.**

**الخبر**

خلال لقائه رئيس الحكومة.. سعيد يدعو لإعداد مشروع أمر (لتطهير الإدارة)

استقبل رئيس الجمهورية قيس سعيد، صباح يوم الإثنين 7 أوت 2023 بقصر قرطاج، أحمد الحشاني، رئيس الحكومة. وتناول اللقاء الوضع العام في البلاد وسير عمل الحكومة في كافة القطاعات. وأكد رئيس الجمهورية، في هذا اللقاء، على ضرورة إعداد مشروع أمر يتعلق بتطهير الإدارة من الذين تسللوا إليها بغير وجه حق منذ أكثر من عقد من الزمان وتحوّلوا إلى عقبات تعيق سير عمل الدولة.

وشدّد رئيس الجمهورية على أنّ الدولة لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه الوضعية وعلى تطبيق القانون على الجميع، داعيا إلى تضامن جهود كل أجهزة الدولة لإحباط هذه المخططات. كما أكد رئيس الجمهورية على ضرورة اختيار المسؤولين بناء على شعورهم بالمسؤولية لأنّ الكفاءة إذا لم تكن مشفوعة بالنزاهة لا يمكن أن تكون معيارا للاختيار.

**التحرير:**

الإدارة، هي السبب في أزمت تونس، هكذا قرّر الرئيس سعيد، أنّ الإدارة التونسية اندسّ فيها مندسّون وهم من يعرقل عمل الحكومة ويسعون إلى هدم الدولة. وهكذا تختزل أزمت تونس.

فمن يصنع القرار في تونس هل هم الإداريون؟ من يتحكّم في تونس هل هم الإداريون؟ من يشرع القوانين البائسة الظالمة ومن يعقد الاتفاقيات المهينة المذلة ومن جعل اقتصاد تونس رهينة ومن ومن ومن ومن؟؟؟

إنّها العقلية المأزمة ذاتها منذ القبور بورقيبة التي تبحث عن أكباش فداء، وتنشّن معارك وهمية بدعوى «تحرير الوطن» من أعدائه، فإذا الأعداء بضعة إداريين لا يملكون من الأمر شيئا

## تونس الرحم المستأجرة

**الخبر:**

وقعت الشركة التونسية للكهرباء والغاز وشركة تشغيل الكهرباء الإيطالية "تيرنا"، الثلاثاء 8 أوت، اتفاقية منحة مع المفوضية الأوروبية بقيمة 307 مليون أورو (حوالي 1030 مليون دينار) لدعم تمويل مشروع الربط الكهربائي بين تونس وإيطاليا "الماد". وحسب ما أفاد به الرئيس المدير العام للشركة التونسية للكهرباء والغاز، هشام عنان، بمناسبة توقيعها الاتفاقية، فإنّ هذا الاتفاق، المدرج في إطار الانتقال الطاقوي، يمثّل خطوة إستراتيجية لتفعيل جسر طاقة حقيقي بين أوروبا وشمال إفريقيا، وفق بلاغ صادر عن الشركة التونسية للكهرباء والغاز.

ويذكر أنّه تمّ برمجة استثمارات بحوالي 850 مليون يورو لإنجاز مشروع الربط "الماد" منها 307 مليون يورو من قبل ألية "مرفق التواصل الأوروبي"، وهو برنامج أوروبي مخصّص لدعم المشاريع الرامية إلى تطوير البنى التحتية للطاقة في الاتحاد الأوروبي. وحسب البلاغ، فإنّ هذه المرة الأولى التي يخصّص فيها صندوق "مرفق التواصل الأوروبي" أموالا لمشروع بنية تحتية تشارك فيه دولة عضو في الاتحاد الأوروبي ودولة ثالثة. وباعتبار أهميته فقد خصّصت المفوضية الأوروبية لهذا المشروع أكثر

تساعد إلا نفسها.

4- هذا الخبر يؤكّد أنّ لتونس رغم صغر حجمها إمكانيات كبيرة في مجال الطاقة المجال الحيوي لأيّ اقتصاد ومع ذلك نجد تونس في أزمة اقتصادية خانقة والمسؤولون فيها منشغلون بحل مشاكل أوروبا. أليس في هذا إهدار لطاقات البلد

5- نسمع في هذه الأيام دعوات كثيرة إلى خصوصية الشركات العامة ومنها شركة الكهرباء بدعوى أنّها خاسرة وديونها كثيرة حتى صارت عبء على الدولة والاقتصاد، ولكننا نكتشف بعد ذلك أنّ شركة الكهرباء التونسية هي التي ستقوم بخدمة التوصيل للكهرباء لإيطاليا ومنها إلى عموم أوروبا. فمن أين جاءت الخسارة؟ إلا إذا كانت الخدمات التي ستقدّمها شركة الكهرباء إلى أوروبا مجانية، أو يرد أن تكون لها مجانية بالسعي إلى حل الشركة واستبدالها بشركات كهرباء خاصة وحينئذ سنرى جيوشا من شركات الكهرباء الأوروبية تجتاح البلاد. وستكون أوروبا هي الأولوية في إمدادها بالكهرباء قبل أهل تونس أصحاب الأرض والثروة.

ألهذا الحدّ عجزنا عن استغلال ثرواتها وطاقاتها؟ أهو العجز فعلا أم هي الخيانة والعمى؟



من نصف الميزانية المتاحة في إطار دعوة تقديم العروض لسنة 2022.

**التحرير:**

1- عنوان الخبر: جاء فيه المفوضية الأوروبية تمنح تونس، بما يعني أنّ أوروبا تساعد تونس وتعطيها فهل الأمر كما يبدو أو يروج له الإعلام؟

2- الأموال أوروبية والمصلحة أوروبية ودور تونس فقط دور الخادم الذي يقوم بعملية التوصيل شبه المجاني.

3- أوروبا تحتاج إلى الكهرباء، فتأتي إلى أرض تونس لتأخذها، ومن ثمّ تدعي أنّها تساعد تونس وهي في الحقيقة لا

## (الأجص) نموذجاً

# الهجرة من الظاهرة الاجتماعية إلى التوظيف السياسي 3/3

حين قيام الدولة، وفي هذه الحال يجب معالجتها بالأحكام الشرعية المتعلقة بها.. وقبل الانخراط في تفصيل ذلك لا بد من توضيح بعض المسائل المتعلقة بالمناط، أولاً: من فضول القول التذكير بأن العنصرية - سلوكاً - يحرمها الإسلام حرمة مغلظة ويعدّها دعوى جاهلية، ف(لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالقوى)، أمّا العنصرية - عقلية - فهي معدومة بين المسلمين ناهيك وأن أكثر من نصفهم ملوثون، ودونك التاريخ الإسلامي، فهو لم يسجل مجرد وجود الظاهرة فضلاً عن شيوعها واستفحالها كما هي الحال في الغرب. ثانياً: حرية التنقل والاستقرار في كافة أرجاء الدولة الإسلامية مكفولة - شرعاً وديستورا وقانوناً - لكل من يحمل التابعية بصرف النظر عن عرقه ودينه ومذهبه، ولا يعدّ ذلك لا هجرة ولا حتى نزوحاً، ولا يجوز للدولة الإسلامية تحديد إقامة رعاياها قسراً ولا منعهم من التنقل والاستقرار حيث شاؤوا، كما ولا يجوز لها أيضاً تخصيص جهات لأجناس معينة دون غيرها على شاكلة الفصل العنصري (الأبارتايد) بجنوب إفريقيا.. ثالثاً: إن هجرة الكفءات الإسلامية إلى الدول الأجنبية عمل سياسي سيادي ترعاه الدولة وتشرف عليه، ويكون مربوطاً باتفاقيات ثنائية تراعى فيها مصلحة الدعوة ومصلحة الإسلام والمسلمين.. غير أن الدول الأوروبية اليوم تصنّف عموماً بين المحاربة فعلاً (فرنسا - بريطانيا - إيطاليا - روسيا).. والمحاربة حكماً (اليقينة)، لذلك لا يجوز شرعاً عقد اتفاقيات معها بما يؤدي إلى تقويتها وتنمية اقتصادياتها.. أمّا الهجرة الانتقائية المهينة ونهب عقول المسلمين وكفءاتهم وطاقاتهم، فحرام شرعاً وغير جائزة ابتداءً، هذا فضلاً عن الهجرة غير النظامية وما تلحقه من ضرر بالدول الأخرى وما تمثله من مقامرة بأرواح المسلمين على قوارب الموت، ف(لا ضرر ولا ضرار)..

## العلاج التفصيلي

إن اقتلاع الظاهرة من جذورها وتجفيف منابعها يقتضي شرعاً القيام بهذه الخطوات.. أولاً: طرد الاستعمار من المنطقة بكافة أشكاله وأوضاعه العسكرية منها والسياسية والاقتصادية، وبسط نفوذ الدولة الإسلامية بالكامل وتوليها السيادة والسلطان.. ثانياً: استرداد ثروات المسلمين من الشركات الاستعمارية التابعة وإبطال جميع الاتفاقيات الاقتصادية المجحفة المفروضة على المنطقة (شراكة - استثمار - تعاون - تبادل خبرات - كراء - استغلال - قروض ربوية - ديون كريهة..). ثالثاً: القضاء على البنية التحتية المادية للهجرة غير الشرعية (شبكات التهريب - الوسطاء - الوكلاء - عصابات الاتجار بالبشر - معدات الحرق من سفن ومراكب..). وكل من يرعى الظاهرة عملياً ويسهلها ويتعش منها من المنع إلى العبور.. رابعاً: إعادة الثروات إلى أصحابها وتمكينهم من الملكية العامة وإحداث مواطن شغل بما يحقق انتعاشة اقتصادية.. خامساً: اضطلاع الدولة بواجب الرعاية وتكفلها بالحاجات الأساسية للأفراد (مأكل - ملابس - مسكن) وللجماعات (تطبيب - تعليم - أمن) بما يقضي نهائياً عن الفقر والخصاصة والتهيمش.. سادساً: مساعدة من يرغب في العودة إلى بلاده بعد أن أصبحت مكاناً يطيب فيه العيش، وتنسوية وضعية من يرغب في الاستقرار في دول العبور.. سابعاً: الظاهر والسلوكيات المسجلة والمصنفة في خانة جرائم الحق العام على غرار (الدعارة - الخمر والمخدرات - التجنيل - الشعوذة والسحر - البلطجة - القتل والاختطاف - التعدي على الأخلاق - إحداث الكنائس - الانتصاب الفوضوي..). فإن حضور الدولة الفعلي واضطلاعها بدورها الرعوي وممارستها لسيادتها وسلطانها وتنزيلها للأحكام الشرعية - سواء ما تعلق منها بالمسلمين أم بأهل الذمة - على الوقائع الجارية وضررها على أيدي العابثين، كل ذلك كفيل بالقضاء عليها وبتنقية الحياة العامة من كل ما يخالف الإسلام، وإشاعة أجواء الأمن والاحترام والاطمئنان بين رعايا الدولة بمختلف أعرافهم وأديانهم وإثباتهم.. (انتهى)

يحتلمه من تبعات كارثية على هوية البلاد وأمنها واستقرارها وتوازنها الاقتصادي وانسجامها العرقي والإثني والمذهبي.. يمكن أوروبا من ضرب عدة عصافير بحجر واحد: (التفصي من الأعمال القذرة بحق الأجص - نقل مشكلة الهجرة غير الشرعية وأزماتها إلى العالم الإسلامي - توظيف (الأجص) في صراع الغرب مع الإسلام والمسلمين - تخفيف الضغط على دول المنع ليمتكن الغرب من مواصلة التّهب دون منغصات..). وقد انخرطت جمعية (تونس أرض اللجوء) منذ سنوات في مشروع توطين الأفارقة بإشراف من الجمعية الفرنسية (فرنسا أرض اللجوء) وبتواطؤ من الحكومات وبدعم سخي من الوكالة الفرنسية للتنمية، وقد أصبح شبه واقع لاسيما في والضاحية الشمالية ومدينتي صفاقس وأريانة.. إلا أن هذا الاحتمال - على وجهته وخطوته - يبقى مستبعداً وغير مطروح بشكل جدي، وذلك لاستحالة تطبيقه من جهة، ولعدم إيفاء الكمّ بالمشروع الاستعماري المنشود من جهة أخرى: ف(الأجص) في أقصى التقديرات لا يمثلون حتى واحد بالمائة من مجموع السكان (ما بين 80/100 ألف).. لذلك يبقى التّوطين - محلياً - مجرد فوبيا وفرّاعة للحزب القوميّ التونسي، وشعار شعبي يرفعه خصوم قيس سعيد للمزايدة والضغط.. أمّا أوروبا، فهو مجرد أمنيّات تدغدغ مخيلة الكافر المستعمر بما يكشف عن العقلية الاستعمارية التي لا تكتفي بالتفصي من جرائمها، بل تحمّل ضحاياها فاتورة تلك الجرائم المقترفة في حقهم..

## ثمره مسمومة

أمام عجز المنظومة الرأسمالية الديمقراطية - في نسخيتها الأصلية والتابعة - عن حل أزمة الهجرة غير الشرعية (الأجص)، يفترض بالشرع اللدني المتّصف بالشمول والكمال أن يقدم الترياق الناجع والعلاج الشافي لها.. وقد كُنّا على امتداد جزأي هذه المقالة حَقّقنا مناط الأزمة - جذورها وأسبابها وأطرافها وغايات - ويمكن لنا أن نجزم ابتداءً أنّها ليست من القضايا المطروحة على الدولة الإسلامية ولا المتولدة عن الإسلام، أي أنّها ليست إفرازاً طبيعياً لتطبيق الشرع، بل هي نتيجة حتمية وثمره مسمومة من ثمار المنظومة الرأسمالية الديمقراطية الجشعة التي تركز الاستعمار والتّهب والتفجير والتهيمش والألساواة، وتميّز المركز الاستعماري في الحكم والمال والاقتصاد وتكدس فيه ثروات الشعوب المقهورة على حساب محيط المستعمرات بما يفضي إلى التفاوت والاختلال المشط بينهما ويذكي بالتالي ظاهرة الهجرة: فالإسلام يسوي بين المحكومين في جميع أجزاء الدولة وينكر العصبية الجنسية ويعطي لغير المسلمين الحاملين للتابعية حقوق الرعية وواجباتها وفق أحكام الشرع.. وهو بهذا النظام لا يجعل الأقاليم مستعمرات ولا مواضع استغلال ولا منابع تصب في المركز العام لفائدته وحده، بل يجعل الأقاليم كلها وحدة واحدة مهما تباعدت المسافات بينها وتعددت أجناس أهلها وأعرافهم ودياناتهم ومذاهبهم، ويعتبر كل إقليم جزءاً من جسم الدولة لأهله من الحقوق ما لأهل المركز أو لأي إقليم آخر.. وتعتبر مالية الأقاليم كلها مالية واحدة وميزانية واحدة تنفق على مصالح الرعية كلها بغض النظر عن الولايات: فلو أنّ ولاية كانت وارتدتها ضعفاً حاجاتها فإنّه يُنفق عليها بقدر حاجاتها لا بقدر وارتدتها، ولو أنّ ولاية لم تكف وارتدتها حاجاتها فإنّه يُنفق عليها من الميزانية العامة بقدر حاجاتها.. بهذه الكيفية يتساوى جميع رعايا الدولة في درجة الرعاية ومستوى العيش وأفاق الكماليات: فالإسلام يقضي على جذور الظاهرة ومحفزاتها ودوافعها - الاختلال والتفاوت والألساواة - فتنتفي بذلك القطبية (سالب/موجب) وتنتفي معها الحاجة إلى الهجرة..

## الرؤية الشرعية

وكون الإسلام لا يوجد الظاهرة ابتداءً لا ينفى إمكانية وراثتها

كأن توقّفنا في الجزء الثاني من هذا المبحث عند التوظيف السياسي لظاهرة الهجرة الانظامية للأفارقة جنوب الصحراء نحو أوروبا الغربية، ورأينا أنّ هذا التوظيف يتنزّل في إطار الصراع الاستعماري على النفوذ والمنافع، ويتمثل في تسخير الإطار الجغرافي للتّحكّم في تنقل الأفراق الهجرة بغاية تحقيق أهداف سياسية.. كما تبيّننا ملامح هذا التوظيف - أشكالاً ومظاهر - وأطرافه (أوروبا - أمريكا - ودرجة أقل بريطانيا) ووقوده (شمال إفريقيا عموماً - تونس خصوصاً - إفريقيا جنوب الصحراء)، ثمّ انتهينا إلى أنّ الاستعمار هو العامل الأساسي والمهندس الرئيسي لهذه الظاهرة - جذورها وأسبابها ومضاعفات واستغلال وتوظيف - أمّا في هذا الجزء الأخير فستتولى النظر في الحلول المقترحة أوروبياً للاتفاف على الظاهرة والتفصي من تبعاتها، هذا مع التعرّيج على موقف الشرع الإسلامي من هكذا ظواهر، لاسيما وقد حشّر الشعب التونسي المسلم قسراً في أتون تبعاتها ومخارجاتها بما يشينه ويسيء إليه بشراً وعقيدة وثقافة وتاريخاً..

## اتفاق شراكة..؟؟

إن أزمة الهجرة غير النظامية للأفارقة جنوب الصحراء عويصة ومركبة ومتشعبة، لأنّ محفزاتها ودوافعها مشتركة بين الفارتين أخذ بعضها برقاب بعض، فلا يتأتى حلها بمنعهم من دخول أوروبا أو ترحيلهم وإعادةهم إلى أوطانهم، فهذا الإجراء الأحادي مجرد مسكّنات، لأنّه تعاط سطحي مع أعراض الأزمة وظواهرها ونتائجها دون جوهرها وباطنها وأسبابها، بما يبقينا حية بل ويساهم في تحكّمها واستفحالها.. أمّا حلها الجذري فيكمن في تجفيف منابعها واقتلاعها من جذورها والقضاء على مسبباتها العميقة المبتوثة من شمال المتوسط، إلى جنوب الصحراء.. إلا أنّ المنطق الرأسمالي البراغماتي الجشع أبقى إلا أن يحتمل فاتورة جرائمه في حقّ القارة السمراء كاملة للأفارقة - منبعاً ومعبراً - وأن ينأى بمصالحه الاستعمارية وبرخائه وأمنه واستقراره ورفاهيته عن تبعاتها ومخارجاتها بمنطق (داخل في الرّيح خارج مل خسارة): فقد تفتقت ذهنية الاتحاد الأوروبي عن (اتفاق شراكة استراتيجي) مع تونس ينصّ صراحة على تسخيرها كمنصّ صدمات وخطّ دفاع أول عن أوروبا، يحرس شواطئها من غزو (الأجص) ويضطلع نيابة عنها بدور نقطة التفتيش وغربال الانتقاء ومحتشد الإيقاف والشرطي والسجان والجلاد، وكل ما يترتب عن هذه المهام من أعمال قذرة.. ولأنّها كالمشمار تآكل صعوداً ونزولاً، استغلّت المركزية الأوروبية الاستعمارية الحدث لترميز اتفاقية الأليكا في زحمته، كما اهتبلته فرصة للحجر على الصحراء التونسية ونهب طاقنا الشمسية بوصفها (بديلة ونظيفة)، كل هذا مقابل حفنة من اليوروهات وبعض المعدات للحراسة وقروض ربوي بشروط مجحفة من صندوق النقد الدولي (؟؟). فعن أية شراكة نتحدّث والطرف الأوروبي (داخل بصحة البدن) يستأثر بالمغنم ويحمل الطرف التونسي وحده المغرم..؟؟ وعن أية سيادة وندية يتحدّث من أمضى هكذا اتّفاق فضيحة أو رضي بمجرد جعله أرضية للتّفاهم والتّقاش..؟؟

## تجميع أم توطين..؟؟

أمّا أخطر ما يحتلم هذا الاتّفاق أو ما يمكن أن يفهم من تلايفه، فهو إمكانية توطين الوافدين من إفريقيا والمردلين من أوروبا على الأراضي التونسية: فقد نصّ الاتّفاق عموماً وإجمالاً على (تجميعهم) مجتنباً الخوض في تفاصيل ترحيلهم، لاسيما في غياب اتفاقيات تبادل الأسرى مع دول السّاحل والصحراء، بما يفتح الباب على مصراعيه على تحويل تونس إلى أرض لجوء.. هذا الحل الجريمة - بما قد



# خطورة مخالفة الفطرة على الإنسان في الدنيا والآخرة (1)

المهندس شفيق خميس □ اليمن  
**تهديد:**

تفشيت مؤذراً ظاهرة المجاهرة بالشذوذ الجنسي على مرأى وسماع من الناس، على غير ما درجت عليه حياة الناس في أن أعمال السوء تمارس في الظلام متوارية عن أعين الناس لتبجها، وخوف مرتكبيها من أن يكتشفهم الناس وبعاقبهم. وأصبحت يفسح لها المجال وتتعد لها المؤتمرات وتتصدّر لحمايتها القوانين وتحتل مساحة من الأخبار الفصلية والأسبوعية واليومية المدعاة للناس، واتخذت طابع الاستفزاز المقيت لحياة الناس والتحدى للسافر لله ولدين الإسلام الذي جعله الله الرسالة الخاتمة للبشرية جمعاء، مبيئاً فيه الحلال الذي يصلح به معيشتهم في الحياة الدنيا، ويوصلهم إلى دار السعادة في آخرهم، والحرام الذي يفسد عليهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ويؤدي بهم إلى دار الشقاء في آخرهم.

بعد أن تراخى أتباع بقية الأديان في التصدي للشذوذ والشوائب جنسياً، وتمالؤوا مع الرأسماليين في إفساد الناس بغية السيطرة الموهومة على العالم، وانخرط جمجمة منهم في أعمال الشذوذ تاركين البسطاء في حيرة من أمرهم، لا يسعهم إلا ركوب موجة الشذوذ الهادرة وعدم التكتب عنها.

إن الشذوذ الجنسي يعتبر تهديداً فعلياً لفطرة الله التي خلق الناس عليها في الحياة منذ بدء الخليقة؛ إذ خلق آدم وجعل له زوجاً تؤانسه ويدفئ بهما النوع الإنساني في الوجود إلى ما شاء الله. ويعتبر تصدياً لتشريع الله القائل (فالتكذب ما طاب لكم من النساء) [النساء: 3] واستبدال الشذوذ الجنسي به.

إن الناظر في تسلسل أعمال الشذوذ الجنسي يرى أنها يخطط لها في دوائر عالمية عليا تمارس هيمنتها على العالم من خلال الأمم المتحدة والمنظمات المبنية عنها، فقد أفردت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون في كتابها "خيارات صعبة" فصلاً كاملاً يحمل عنوان "حقوق الإنسان عمل غير مكتمل". ذكرت فيه أن البيت الأبيض صار يربط المساعدات الأمريكية للبلدان حول العالم بقبول مجتمعاتها للشذوذ والشذوذ الجنسي، وعلى ذلك درجت الأمم المتحدة بربط مساعداتها بالحنو على الشوائب جنسياً، وما خطة 2030م إلا ترجمة عملية لذلك.

فكان واجباً ولزاماً علينا كبشر أسياء، حملة دعوة عاملين لإعادة تطبيق الإسلام في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة - لإسعاد المسلمين بعد شقاء جاوز المئة عام، ويعم الخير الأرض ومن عليها - أن نبين للناس خطورة مخالفة الفطرة عليهم في الدنيا والآخرة بوجود الشذوذ والشوائب جنسياً بين ظهرانيهم، وحافزاً لنا

لمضاعفة جهودنا وأعمالنا صوب إنجاز مهمة إقامة نظام الله في الأرض، الذي يصلح حياة الناس ويتفجع به الحجر والشجر، وينقمع به أولئك الذين يجاهرون بالشذوذ الجنسي ولا

العضوية كالأكل والشرب وقضاء الحاجة يتحتم إشباعها، وإذا لم تشبع ينتج عنها أضرار ربما تصل إلى الموت. وأما الغريزة كالبقاء والتدين والنوع فإنه لا يتحتم إشباعها. وإذا لم تشبع لا

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦

يستحيون من الله ولا من خلقه.

من يطالع على ما جاء في هذا الكتيب من فشو الدعوة إلى الشذوذ ورسميتها وتعهده حماية الشوائب بإصدار القوانين الأعمية لاير أنه ليس في العالم اليوم إلا الإسلام والمسلمون هم من يقف سدّاً في وجه هذه الدعوة الفاسقة الظالمة، اللهم إلا بقايا هنا وهناك من أهل الكتاب ويدرك أن مثل هذه الدعوة قد حذر الله فاسقيها أنه سيصيبهم الله بعذاب من عنده مثلما أصاب قوم لوط، قال تعالى: (وما هي من الظالمين ببعيداً) [هود: 83] وما ندرى أيكون العذاب من عنده سبحانه أم يجعله بأيدينا، قال تعالى: (قُلْ هَلْ تَرْتَبُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْأُسْتِييِّ وَنَحْنُ نَرْتَبُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرْتَبُونَ إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ ٥٢) [التوبة: 52] اللهم أقم فينا دولة الخلافة التي تطهر الأرض من رجس هؤلاء المعجرمين الساقطين! إنك ولي ذلك والقادر عليه.

## مقدمة

خلق الله الكون والإنسان والحياة، وجعل لها جميعاً نظاماً تسيير عليه، وفيما يخص الإنسان، قال الله تعالى لأدم عليه السلام: (يَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥) [البقرة: 35] فنهاهما عن الاقتراب من شجرة بعينها والوقوع في الظلم.

ولمّا خلق الله الإنسان، جعل فيه غرائز وحاجات عضوية يستلزمه العيش إلى إشباعها. وكان الناس في إشباع غرائزهم وحاجاتهم العضوية بحاجة إلى الرسل من الله ليُدِّصُّوهم كيف يشيؤونها إشباعاً صحيحاً يؤدي إلى السعادة في الحياة والفوز بالآخرة، قال تعالى: (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتٍ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٧) [النحل: 97]، ولينهمهم ويحذرهم من إشباعها إشباعاً خاطئاً أو شائناً مخالفاً لأوامر الله؛ لأن ذلك يؤدي إلى الضنك في الحياة والخسارة في الآخرة، قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ١٢٤) [طه: 124].

وأما ما يزعمه الغربيون والشيوعيون من أن كبت غريزة النوع في الرجل والمرأة يسبب للإنسان أمراضاً جسمية ونفسية وعقلية فإن ذلك غير صحيح وهو وهمٌ مخالف للحقيقة. وذلك لأن هنالك فرقا بين الغريزة والحاجة العضوية من حيث حتمية الإشباع. فإن الحاجة

ينتج عن عدم إشباعها أي ضرر جسمي أو عقلي أو نفسي وإنما يحصل من ذلك انزعاج ليس غير. والغرائز في الإنسان ثلاث: غريزة التدين، وغريزة حب البقاء، وغريزة النوع، وما عداها هي مظاهر غريزية تندرج تحتها.

فأما غريزة التدين، فتتعلق بتسيير أمور الحياة وفق دين متبج، وبالتالي يكون إشباعها إشباعاً صحيحاً إذا كانت عقيدة ذلك الدين تقنع العقل وتوافق الفطرة، مثل عقيدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فيتبعها إشباع صحيح لغريزتي البقاء والنوع، فيسعد الإنسان في الحياة الدنيا ويفوز في الآخرة، والإشباع الخاطئ والشائذ يكون عن طريق دين لم تقنع عقيدته العقل ولم توافق الفطرة، كعقيدة (فصل الدين عن الحياة)، ويتبعها إشباع خاطئ لغريزتي البقاء والنوع، وبالتالي الشقاء في الحياة الدنيا والخسران في الآخرة.

وأما غريزة حب البقاء، فيكون إشباعها بحفاظ الإنسان على نفسه ليستمر في العيش وبيتعد عما يهلكه، ويظهر بحب الإنسان السيادة على غيره وحب التملك وكرهية الموت!

وأما غريزة حفظ النوع، فتتجلى في تناسله وتوالده، والمسارعة في إنقاذ غيره من بني الإنسان ساعة تعرضهم للخطر، حتى ولو كان من أعدائه، وسينحصر حديثنا عن كيفية إشباعها بالطريقة الصحيحة، وخطورة إشباعها عن طريق الخطأ أو بطريقة شاذة، وما يترتب على كل إشباع. ومن أجل حفظ النوع الإنساني جعل الله الذكر والأنثى، حيث خلقهما، ونظم لهما إشباع غريزة النوع بما جاءت به الرسل من عنده سبحانه. قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَرْؤِهِمْ حَفَظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ زَوْجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦) [المؤمنون: 5-6]

إن الإشباع الخاطئ لغريزة النوع يكون بممارسة الجنس بين ذكر وأنثى بعيداً عن أوامر الله؛ ومن دون عقد الزواج، والشرع حرم تلك الممارسة، ونهي من الاقتراب منها، قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا أَرْوَامَكُمْ إِنَّكُمْ لَأَقْرَبَ بِلِلِّكُمْ إِلَيْهَا مِنَ الْمَوَالِكِ وَالَّذِينَ عَلَىٰ أَعْنَاقِكُم مِّنَ الْمَوَالِكِ إِن كَانَ يَدُكُم مِّنَ الْعُنُوفِ فَإِنَّ كَبَدَّكُم بِلَهُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٥١) [الأنعام: 151] وجعل لمرتكبيها عقوبة رادعة بالجلد أو الرجم حتى الموت.

أما الإشباع الشائذ فيكون فيما وراء ذلك من لقاء الذكور بالذكور والإناث بالإناث، يضاف إليه لقاء الأدميين بالحيوانات فاعلين أو مفعولين، قال تعالى: (فَمَنْ أَتَّبَعِي وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧) [المؤمنون: 7]. ذكر القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن: "وقال الزجاج: أي فمن

ابتغى ما بعد ذلك؛ فمفعول الابتغاء محذوف، و(وراء) ظرف. (وذلك) يشار به إلى كل مذكور مؤثراً كان أو مذكراً". (الجامع لأحكام القرآن ج 12 ص 107)

الشائذ في اللغة النادر، قال صاحب القاموس المحيط: "شذ نذر"، وأضاف "وَأَشْدُ: جَاءَ بِقَوْلٍ شَادٍ، وَالشَّيْءُ: نَحَاةٌ وَأَفْصَاهُ". ولم يستخدم اصطلاح الشاذ جنسياً في الشرع، وكان يعبر عنه بلفظتي اللواط Sodo-my والسحاق Tribadism مضامناً إليها معاشرته البهائم. والشذوذ الجنسي مصطلح مستحدث يطلق على كافة الممارسات الجنسية غير الطبيعية المخالفة لفطرة الإنسانية التي فطر الله عز وجل الناس عليها.

## حكم الشوائب جنسياً في الإسلام

يعتبر الشذوذ الجنسي مخالفة لفطرة حفظ النوع الإنساني، وخروجاً عن المألوف عند الناس؛ لذلك كان يترتب على فعله عقوبة من الله تعالى، منذ ظهوره في زمن لوط عليه السلام وحتى الرسالة الخاتمة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم. فقد كانت عقوبة قوم لوط من أشد أنواع العذاب على الأرض. وبذلك تندرج بقية الأديان من بعد ظهور فعل الشذوذ الجنسي في زمن لوط في أن الله حرم عليهم فعله وعاقب مرتكبيه.

روى أبو داود وابن ماجه والترمذي والنسائي والدارقطني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلْ عَمَلِ لُوطٍ فَأَقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ». لفظ أبي داود وابن ماجه. وعند الترمذي «أَحْصَدًا أَوْ لَمْ يَحْصَدًا».

إن أول من قام بالإشباع الشاذ بين الذكور منذ بدء الخليقة، هم قول لوط عليه السلام، قال تعالى: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ٨٠) [الأعراف: 80] (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ٨٠ إِنَّكُمْ لَأَقْرَبَ بِلِلِّكُمْ إِلَيْهَا مِنَ الْمَوَالِكِ وَالَّذِينَ عَلَىٰ أَعْنَاقِكُم مِّنَ الْمَوَالِكِ إِن كَانَ يَدُكُم مِّنَ الْعُنُوفِ فَإِنَّ كَبَدَّكُم بِلَهُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٥١). وعدم إعادة الناس إلى فطرتهم السوية، وعدم انتقالها إلى غيرهم من بني الإنسان، أرسل الله إلى قوم لوط رسولا منهم بيصّرهم بخطورة ممارستهم، وينهاهم عنها، ويحذرهم عقوبة خالقهم. أما إتيان النساء النساء فقد جاءت تالية لإتيان الذكور الذكور ولم تسبقها.

فلا خلاف أن الله سبحانه قد بعث لوطاً عليه السلام لينهي قومه عن فعل الفاحشة "إتيان الذكور"، ويحذرهم من عقوبة الله الشديدة لهم. قال صاحب القاموس المحيط: "الفاحشة: الرذيلة، وما يشتد قبحه من الذنوب، وكل ما نهى الله عز وجل عنه". ولقد كانت عقوبتهم أن أمر الله جبريل عليه السلام أن يقتل مدائنهم ويرفعها إلى السماء، ثم يقلب عاليها سافلها، وأن يتبعها مطراً بحجارة من سجيل. قال تعالى: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْفَ اللَّهِ الْمُجْرِمِينَ ٨٤) [الأعراف: 84].

... يتبع

## وزير حرب يهود يهدد بإعادة لبنان إلى العصر الحجري

محمد أبو هشام

### الخبير:

نشر موقع أخبار اليوم تهديدا ناريا وجهه وزير حرب كيان يهود يوأف غالانت لحزب إيران اللبناني مهددا بإعادة لبنان إلى العصر الحجري، جاء ذلك خلال تفقده لمنطقة جبل دوف على الحدود اللبنانية ورؤيته لخيمة أقامها الحزب في المنطقة، وقال غالانت: «أحذر حزب الله ونصر الله ألا يخطئنا، لقد ارتكبتم أخطاء في الماضي ودفعتم ثمنا باهظا للغاية، وإذا ما اندلع هنا تصعيد أو مواجهة سنعيد لبنان إلى العصر الحجري».



### التعليق:

كيان يهود كيان لقيط وأضعف من بيت العنكبوت، وفي كل مواجهة مع أهل فلسطين تظهر هذه الحقيقة جلية، فهو عاجز عن وقف عمليات أهل فلسطين العزل ضده، ولولا دعم أمريكا وأوروبا وحماية الأنظمة المجرمة القائمة في بلاد المسلمين له، لكان أثرا بعد عين منذ زمن بعيد، فهؤلاء من يمدونه بأسباب الحياة، وها هو اليوم يتناول على بلاد المسلمين ويهدد بأن يعيد لبنان إلى العصر الحجري، ويضرب سوريا ويوقع قتلى وجرحى، دون أن يرد عليه أحد.

وأما حلف الممانعة فقد التزم الصمت إزاء هذا التهديد المباشر، ولا يتوقع منهم إلا الصمت والقبول بالمهانة، فها هو النظام السوري الممانع والمقاوم يضربه كيان يهود يمنة ويسرة ويقتل جنوده ويكتفي هذا النظام المجرم بالتهديد بالرد في المكان والزمان المناسبين، وبدل أن يرد على كيان يهود تراه يضرب أهل سوريا بكل ما أوتي من قوة.

لم يبق إلا أنتم يا جيوش المسلمين، فعلا أعدتم سيرة سعد بن معاذ الذي حكم على يهود بني قريظة بحكم الله من فوق سبع سماوات؟

## كلما قامت السعودية بخطوة قامت الإمارات بخطوة معاكسة خدمة لأسيادهما في صراعهما على اليمن

د. عبد الله باذيب

### الخبير:

الإعلان عن تأسيس «المجلس الأعلى للمقاومة» نهاية شهر تموز/يوليو 2023م في محافظة مأرب، يجمع فصائل المقاومة من محافظات شمالية وجنوبية مختلفة لمقاومة الانقلاب الحوثي واستعادة الدولة.

### التعليق:

كانت السعودية قد أعلنت عن تفاهات للسلام مع الحوثيين دون إشراك حكومة رشاد العليمي فيها، وكانت هذه خطوة تقوي نفوذ الحوثيين في اليمن وتجعل السعودية في صفهم ومعترفة بهم حكومة في شمال اليمن والعاصمة صنعاء، وتجبر حكومة العليمي على القبول بالتفاوض معهم على هذا الأساس، أي على أساس أنهم ند مساو لحكومته، علاوة على الإسناد الأمريكي للحوثيين في المحافل الدولية وإسناد إيران لهم عسكريا ولوجستيا، إلا أن ذلك لم يعجب بريطانيا وأتباعها (حكومة العليمي والأحزاب الملتفة حولها) فقاموا بتحريك المجلس الانتقالي المدعوم من الإمارات للدخول إلى ساحل حضرموت بالمصفحات المدرعة والإعلان من هناك «أنا هنا على الأرض ومن يريد التفاوض عليه أن يأتي إلينا». وهذه الخطوة أفضت السعودية فقامت بإنشاء مجلس حضرموت الوطني ليقول إن حضرموت مستقلة عن مشروع المجلس الانتقالي الانفصالي، ولوحث قيادات مجلس حضرموت بالتهديد بفصل حضرموت كلية بدعم سعودي،

وهكذا سارت الأمور إلى أن أنشأ عملاء بريطانيي المجلس الأعلى للمقاومة في تمرد على هيمنة السعودية على الملف اليمني في الحرب والسلام مع الحوثيين.

وهكذا فإن أهل اليمن بين مؤيد للإمارات أو عامل للسعودية ولا يدرون أن كلتا الدولتين تعملان لحماية مصالح بريطانيا وأمريكا وتتنافسان على تثبيت النفوذ الغربي في البلاد والسيطرة على الثروة.

إن هكذا مشاريع ستبقي أهل اليمن تحت طاحونة الاستعمار الغربي بأيدي محلية وإقليمية دون أي اعتبار لأحوالهم المتردية ونزيف الدم في البلاد.

والمشروع الصحيح المنقذ للبلاد والعباد هو مشروع رب العالمين بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، يكون اليمن نواتها ثم تضم إليها باقي بلاد الإسلام، وطرد النفوذ الغربي من البلاد واقتلاع عملائه ووسطه السياسي والفكري وحقق دماء المسلمين والحفاظ على ثرواتهم.

إن الخلافة الراشدة على منهاج النبوة قد أُرِف وأوانها، وقد لاحت نباشيرها، وها هي الأمة قد توجهت نحو تطبيق شرع الله والتغيير على الحكام العملاء وقدمت التضحيات في سبيل ذلك، ولم يبق إلا أن يستجيب أهل القوة والمنعة للنداء، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

### بيان صحفي

## انقلاب النيجر واستمرار ضياع بوصلة جيوش المسلمين

الجيش؛ لأنهم قادرون على تصحيح بوصلة جيوش المسلمين. وأن يعلموا الأمة بقضيتها المصيرية ألا وهي إقامة الخلافة، وأن إقامتها تقع على عاتق قادة جيوش المسلمين وذلك حتى تأطرهم الأمة على هذا الواجب أطرا. وإن تبيان هذه الحقيقة للأمة لهو كفيل بأن يسارع في ازدياد وعيها على قضيتها المصيرية. فآله الله بالإسلام والمسلمين يا صناع الرأي في الأمة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿وَيَزِيْهُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾.

المهندس صلاح الدين عضادة

مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

ألم يدرك قادة الجيوش بأن الأمة الإسلامية هي أمة شجاعة معطاءة وفية لقادتها، بل هي تتغنى بمن رشد وأصلح منهم وتسمي أبناءها بأسمائهم تيمنا بهم ووفاء لما قدموه للإسلام والمسلمين؟!

ألم يدرك قادة الجيوش بأن الأمة الإسلامية تواقفة لاستئناف الحياة الإسلامية، وأن الخلافة قد أصبحت رأيا عاما عندها؟!

متى سيبدأ هؤلاء القادة بتحقيق مصالح المسلمين؟ متى سيعلنون انفكاكهم عن الاستعمار وشره فينصروا للإسلام وأهله؟ قال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرُوا اللَّهَ مِنْ يَنْصُرْهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

إننا في حزب التحرير ندعو جميع المخلصين، ونخص في هذا المقام صناع الرأي من أصحاب المنابر والمنصات والمواقع، إلى أن يحملوا مسؤولية نصرة الإسلام والمسلمين إلى قادة

الحكم، ولكنهم يفعلون ذلك داخل إطار التبعية للدول الاستعمارية.

وما نراه من تصرفات العسكر في السودان خير شاهد على تلك التبعية. فكيف يمكن لجنرالات أن يكونوا قادرين ومستعدين لإصدار أوامر بأن ترحل مدن بلادهم بالقذائف والصواريخ، فيشردوا أهلهم من ديارهم بأيديهم، ولكنهم لا يجروون على أن يخطو خطوة واحدة خارج الدائرة السياسية التي ترسمها لهم دولة استعمارية؟! إلى متى سيبقى هؤلاء القادة خائفين من الخروج من تحت الغطاء السياسي الاستعماري، إلى ظل الغطاء السياسي المستمد من أمتهم؟!

ألم يدرك قادة الجيوش بعد أن ما تعليمه عليهم الدول الاستعمارية هو خيانة لأمتهم عاقبتهم نار جهنم، وأن ما عند الله تعالى هو حق مطلق عاقبتهم جنة عرضها السماوات والأرض؟!

قام الحرس الرئاسي في دولة النيجر يوم الخميس الماضي بعملية انقلاب على نظام الحكم، حيث أعلنوا في بيان متلفز أنهم قد عزلوا الرئيس النيجيري محمد بازوم، وشكلوا "المجلس الوطني لحماية الوطن" برئاسة الجنرال عبد الرحمن تشياني، ثم ما لبث أن تبعهم الجيش بإعلان تأييدهم لقيادة الانقلاب. وكان مما جاء في بيان قادة الانقلاب التعهد بـ"احترام كل الالتزامات التي تعهدتها النيجر" وأعطوا التلميحات للمجتمع الوطني والدولي والمحلي "باحترام السلامة الجسدية والمعنوية للسلطات المخلوعة".

إنه لمن المحزن أن قادة جيوش المسلمين لا يزالون فاقدين لبوصلتهم، وأنهم لم يتخلوا عن مذهب التبعية الذي فرضته عليهم الدول الاستعمارية. وها هم الآن قادة العسكر في النيجر ينفذون انقلاباً على نظام



# مفهوم الدولة العميقة

نبيل عبد الكريم (مجلة الوعي)

الدولة القومية ومصالح القوى الخارجية.

**الذراع العسكري:** حيث تقوم المؤسسة العسكرية بكل نشاطاتها بشكل روتيني؛ ولكن مفصل القيادة وتحرك المركبات مع المخابرات العسكرية جميعها تحت سيطرة الدولة العميقة؛ حيث يتم تعيين القيادات عبرها، وتؤخذ القرارات منها، وهي التي تطلع على أصغر التفاصيل، وتنفذ كل أوامر رجالها حتى لو لم يتم فهمها. فالدولة العميقة بيدها كل التفاصيل وأدقها؛ ما يجعل حركتها في تنفيذ القرارات سريعة ومنظمة ومنسجمة بحيث يسبق أي تحرك إن وجد، أو يشل حركة أي تحرك غير مرغوب فيه داخل الدولة. ودائمًا هناك فرقة أو تشكيل خاص تحت قيادتهم للتدخل السريع، وله صلاحيات كبيرة وميزانيات مفتوحة.



وقد ذُكر كثير من التعاريف غيرها تتقارب في أشياء وتختلف في أخرى، فالدولة العميقة هي شبكة الأشخاص الذين ينتمون إلى تنظيم غير رسمي له مصالحه الواسعة، وامتداداته العريضة في الداخل والخارج، ونقطة قوة هؤلاء هي أن لهم رجالاً في كل مؤسسات ومفاصل الدولة المدنية والعسكرية والسياسية والإعلامية والأمنية، فهم قادرون على التحرك في كل الاتجاهات في آن واحد وعلى أعلى مستويات السلطة ويتحكمون بقرار الدولة السياسي، أو بمعنى آخر: لهم التأثير القوي على القرار.

والدولة العميقة نوعان: دولة عميقة داخل الدولة القومية وضمن حدود الدولة القومية على مستوى القرار والتنفيذ. ودولة عميقة على مستوى القرار العالمي، وهو الذي يتحكم بجميع القرارات، وهو يسيطر على الدولة العميقة الداخلية القومية، ونبدأ بالنوع الأول:

## النوع الأول: الدولة العميقة داخل الدولة القومية:

إن من أهم أعمال الدولة العميقة كي تحافظ على شبكات المصالح بداخلها هو استخدام العنف في إطار حالات استثنائية خارج إطار القانون، وهو ما يعرف (بحالة الاستثناء) والتي يتم فيها اتخاذ العديد من الإجراءات الأمنية بدعوى الحفاظ على الأمن القومي من الخطر المحدق به، وأنه هناك دائماً عدو متربص بها؛ لذلك تقوم دائماً بقمع المعارضين وكل من لا يشعر بالرضا من أداء الدولة بشكل عام وسياساتها بشكل خاص، وهم يستخدمون القانون لهذه الحالات الاستثنائية، فهم رجال يأخذون مواقف قمعية خلال فترة قصيرة جداً، ويعلمون أن لهم الصلاحية وأنهم محميون من أي تعقب أو عقوبة؛ لذلك هم مديرون بشكل خاص، ويعلمون مدى القوى التي تقف وراءهم، ويحتاج بناؤهم إلى زمن طويل، وهذا ما يجعلهم عملة نادرة يجب الحفاظ عليهم، ولهم أذرع كثيرة نذكر أهمها:

## الذراع السياسي:

البقاء؛ حيث إنهم يسيطرون على كل مفاصل السياسة، حتى الأحزاب المعارضة نجد أنها تتبع لهم؛ بحيث يحدثون تناغمًا بين الحزب الحاكم والأحزاب المعارضة، ويقودون الدفة بين الأخذ والعطاء، والقبول والرفض لتحقيق مصالح

لقد تم استخدام مصطلح «الدولة العميقة» في التحليلات السياسية بشكل كبير وبطرق متعددة مما جعله محاطاً بشيء من الغموض، ويحمل دلالات مختلفة، وأغلب تعاريفه تشتمل على عنصري (الخفاء والمؤامرة). وقد جاء معنى هذا المصطلح تحت مسميات عدة منها «الدولة الموازية» و«الدولة المزدوجة» و«مراكز القوى» و«الحرس القديم» و«حكومة الظل» وغيرها من المسميات؛ لذلك سوف نسلط الضوء على هذا المصطلح لعلنا نصل به إلى بعض الوضوح لمن يقرؤه أو يسمعه به.

إن نشأة هذا المصطلح قد تكون قديمة جداً، لكنني سوف أتناوله من أقرب تاريخ؛ حيث يقول بعض المؤرخين إن أقرب تاريخ لوجود هذا المصطلح كان مع جمعية الاتحاد والترقي في تركيا؛ لأن مصطلح derin-devlet ويعني الدولة العميقة، هو مصطلح تركي تم استخدامه من قبل الجمعية لإلغاء سلطة الخلافة وإنشاء الجمهورية التركية، فهو أحد مخرجات الدولة القومية، أو هو المولود الشرعي للدولة القومية الحديثة، وهو يعني قوى ومصالح وشبكات خارج المؤسسات المعلنة والمعروفة، وقد اعتمده الغرب للإطلاق على دولة الخلافة حيث بنى دولة داخل دولة، وقد مارست هذه الدولة وسائل العنف بالضغط على الآخر بطريقة سرية في الأغلب للتأثير على النخب السياسية والاقتصادية لضمان انتهاز سياسات تحقق مصالح معينة ضمن إطار الديمقراطية ظاهرياً، ولمصالح القوى السياسية العالمية حقيقة، وهم يتحكمون بكل شيء بدواع مختلفة، منها: الأمن القومي وضرورات اقتصادية وغير ذلك من العبارات، وهنا تم استخدام مصطلح الدولة العميقة بشكل معاكس عما هو عليه الآن؛ حيث كان مرعول هدم للدولة القائمة أي الخلافة العثمانية، وهو اليوم يستخدم كدرع لوقاية الدولة ومصالح الدول الكبرى؛ حيث قيل عن مصطلح الدولة العميقة: هي مجموعة من التحالفات النافذة المناهضة للديمقراطية داخل النظام السياسي، وتتكوّن من عناصر رفيعة المستوى داخل أجهزة المخابرات (المحلية والأجنبية) والقوات المسلحة والأمن والقضاء والمافيا في كل مجال، فهي تشبه (دولة داخل دولة). وقيل: هي شبكة مصالح متشابكة ومترباطة لا يعرف أفرادها بعضهم البعض، ولكنهم يعملون لهدف مشترك وهو الدفاع عن مصالحهم وامتيازاتهم خارج القانون والمجتمع والدولة، بمعنى (دولة فوق الدولة) وتعرف بالمؤسسات غير المرئية.

وأوسع تعريف لها قيل هي: التحالف العميق الذي يجمع بين ظهرانيه بنيات الدولة المختلفة، أي مركب إداري وسياسي وإعلامي ومؤسسة عسكرية واستخبارات وقضاء ومثقفين ورجال دين، إلخ، يجمعهم جميعاً رابطة واحدة تقودهم وتبقي على مصالحهم وامتيازاتهم الخاصة، ويستثنون من أي محاسبة في حال تغير النظام، وهم مرتبطون بقوة أعلى من قوة الدولة ذاتها.

## الذراع التشريعي (القضائي):

التشريعي يتلقى كل أوامره من الدولة العميقة، والأحكام والتشريعات يصادق عليها من الدولة العميقة ويتم إرسالها كأحكام قضائية جاهزة، وعمل القاضي هنا فقط قراءتها ولو لم تكن قانونية، وهي تشرّف عملياً على تعيين أهم القضاة، فهي خارج روتين الدولة القائمة، وتمتلك شبكة معقدة من العلاقات الداخلية ما يجعلها تستطيع قراءة الواقع بشكل صحيح وواضح، وتمتلك القدرة على تمرير أي قانون أو تعطيل مروره دون الالتفات لاعتراض الجميع؛ ولهذا فلا يوجد معتبر أصلاً.

## الذراع المالي:

إن الاقتصاد يشكل قوة لا يستهان بها؛ لذلك نجدهم يستحوذون على المال بشكل بشع يفوق كل التصورات، ويقودون مافيات حقيقية داخل جسم الدولة في كل المجالات، ويسمح لهم بغسيل أموالهم وأموال خاستهم، وأيضاً لهم القدرة على إرضاخ أي شخص بالمال أو التضييق عليه عبر المؤسسات المالية التي زمامها بأيديهم، ناهيك عن التمويل الخارجي والحسابات الخارجية وتأمين المصالح الأجنبية بشكل واضح.

## الذراع الإعلامي والإلكتروني:

على اختلاف وسائله فهو يعتبر السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، فهو ذو أهمية عالية لما يؤثره على الرأي العام الوطني والقومي، ورسم شخصيات على حسب الرغبة. فلها قدرة على تلوين القيم والأخلاق وتبديل المفاهيم الصحيحة بمفاهيم مغلوطه، وترفع حثالة المجتمع ليكون لهم شأن يذكر ويصبحوا نجومًا. ويساعد الإعلام على إيجاد رأي مطابق لرأي الدولة وليس الرأي الواجب أن يكون، حتى إنه واكب تحكّمها التطور فأنتجت جيشاً إلكترونيًا للمراقبة والمحاسبة وبثّ الفرقة والإشاعات وجسّ نبض الشارع وغيره الكثير.

## الذراع التنفيذي والأمني:

هو الذراع القادر على تنفيذ أي أجنده داخلية أو خارجية، وقد بني بشكل دقيق وممنهج لأنه صمام الأمان لهم، واليد الفعلية التي تتحسس ضغط الشارع، وهي التي تبطش بالشارع في حال التهديد؛ لذلك تكون جميع أذرع الأمن وإن تنوعت تسميتها هي حصراً تحت سيطرة الدولة العميقة، ويكونون محصّنين ويصعب المساس بهم.

وعبر هذه الأذرع تكون الدولة العميقة قد غرست أنيابها في جسد الدولة، فإن إمكانياتها وقدراتها تفوق قدرة الدولة ذاتها، فضلاً

## هل أثرت الدولة العميقة بالربيع العربي؟

في الحقيقة لقد تمّ الالتفاف بشكل دقيق ومتقن من قبل الدولة العميقة على الثورات التي قامت في كل من تونس ومصر والجزائر والسودان، على خلاف ما حدث في الدول ذات الصراع الدولي كليبيا واليمن، أما ما حدث في سوريا فله واقع مختلف كثيراً لا بد من التعرّيج عليه:

إن ما حدث في سوريا كان له وضع خاص؛ لأنهم لم يكونوا قادرين على الالتفاف عليه؛ وذلك لطبيعة الشعب المختلفة والوعي الذي كان موجوداً في أول الثورة ولألمس الخطوط الحمراء التي لا يرغب الغرب حتى الاقتراب منها؛ لذلك كانت أوامر بالقبضة الحديدية وجر الثوار إلى العسكرة حتى يتاح لهم بأدواتهم كبح تقدم الثوار، وقد واجهوا صعوبة بالغة طيلة السنوات السابقة مما أضعف الدولة العميقة وأفقدتها أغلب أذرعتها؛ لكن الغرب تصرف مع ثورة الشام بحنكة، وكانت عليه عصية. فوزع أرقام الدولة العميقة بين المعارضة عبر الانشقاق المدروس، وعبر سحب بعض الرجالات إلى أماكن آمنة، كفاروق الشرع مثلاً الذي مكث في روسيا طيلة هذه الفترة لتبقى يدها نظيفتين، وأيضاً عبر المحافظة على قيادات الفروع الأمنية المرموقين كعلي مملوك. ورغم ما اعترض الدولة العميقة من ضعف إلا أنها قد تستطيع ترميم نفسها إذا ما عاد الناس إلى الهدوء والرضى بالواقع؛ ولكن هذا سوف يتطلب منهم سنوات حتى تعود القبضة كما كانت؛ لذلك نجد تأخرًا في إنزال الحل السياسي لأسباب كثيرة منها محاولة ترميم بعض الأذرع، ومع ذلك نجد أنهم سوف يعتمدون على الدستور الجديد في فرض أجندات جديدة تتيح لهم إعادة البناء، وفي حال حدوث أي خلل سيجعلون في الدستور موادّ تستطيع تفتيت النسيج السوري وتقسيمة بحدود الدم، وطبعاً فإن ما نقوله الآن هو مكر الغرب وعملائه، وليس الواقع أو الذي سيكون. فإن الناس تستطيع قلب الطاولة على الجميع بشرط أن تسلّم قياداتها لمن يعلم أصول التعامل مع النظام العالمي والتصدي له، ويحمل المبدأ البديل، وقادر على قيادة الدفة إلى برّ الأمان وإقامة الحكم بما أنزل الله، على أن يكون انقلاباً جذرياً لا وجود لأي من رجال الدولة العميقة السابقة وأعاونهم في بنية الدولة الجديدة لأنهم سوف يعملون معول الهدم فيها من جديد.

## النوع الثاني: الدولة العميقة على المستوى العالمي:

فهي القوى الداعمة لجميع الدول العميقة في الدول القومية، وهي التي تسيطر على مستوى أي قرار داخل هذه الدول؛ لذلك هي تحقق الهيمنة عليهم عبر هذه الشبكة اللامتناهية العلاقات مع اختلاف عمالة الدولة، فإن أهم رجال الدولة العميقة لهم اتصال مباشر أو غير مباشر مع الدولة العميقة العالمية، وهي التي تتحكم بجميع مؤسسات النظام العالمي الحالية مثل: الأمم المتحدة، مجلس الأمن، البنك الدولي، الخ، على نفس الهيئة ونفس الأذرع، وهم من أسس النظام العالمي الحالي أي النظام الرأسمالي، ويحكمون العالم وفقه. وقد يتمثلون بالمؤسسات الحاكمة عالمياً، أو العوائل التي تسيطر على السلطة والمال بأن واحد، مع أن أفرادها لا يظهرون مطلقاً ولا في أي منصب، وإنما لهم وجود خفي وقوي جداً، ولهم سيطرة غير عادية على جميع السلطات العليا في العالم في جميع المجالات دون أي استثناء مطلقاً.

وجودها، وهي قدرة جبارة، فهي تأخذ قرارات عنيفة دون الإحساس بالمسؤولية تجاه ذلك القرار لما لديها من قوى داعمة ومصالح يجب الدفاع عنها، ولعلمها أنها مهما فعلت فهي غير محاسبة فهي تستطيع الانتصار على الشعب في جميع القرارات، ما عدا إذا كانت هناك ثورة شعبية عامة، فهنا لا تنفع المواجهة لأن الشعب يقلب كل المؤسسات رأساً على عقب، فهم يلجؤون في هذه الحالة إلى العنف المفرط لأنهم يعتبرون المسألة مسألة وجود كما في سوريا، إلا إذا تمّ الالتفاف عليها كما حصل في تونس ومصر والسودان والجزائر.

وعادة لا يعلم الناس عن وجودها شيئاً حتى قيام الثورة التي تكشف أسرارها بالتفصيل، وقد حدث هذا في ثورات الربيع العربي حيث تمّ التعرف بشكل صريح على مصطلح الدولة العميقة، وقد تولد شعور لدى كثير من الناس أن هناك أيادي خفية تعبث في المجتمع والدولة، وهذه الأيدي ذات عمق وتجبر وسيطرة.

## ومن هنا يمكن تحديد بعض صفات الدولة العميقة ورجالها بما يلي:

- إن الدولة العميقة تعتمد على قوى خارجية. وهذه القوى مرتبطة بمصالح النظام العالمي، وهذا سوف نشرحه لاحقاً في النوع الثاني من الدولة العميقة.
- صعوبة تغيير الأوضاع بوجودهم؛ لأن تغيير الأوضاع يأخذ طابعاً عنيفاً كما تشهده سوريا كمثال واضح.
- تتعاون الدولة العميقة مع كل فاسد في الدولة من رجال أعمال وإداريين ورجال دين فاسدين وتوسع أعمالهم وصلاباتهم لتكسب ولأهمهم، فأعضاء الدولة العميقة يجدون الأوكسجين لهم في كل انحطاط وفساد؛ لذلك فكل من يتعاون معهم لا يستطيع الخروج من قبضتهم لما سوف يناله في حال فكر ولو للحظة أي تفكير خارج إرادتهم.
- تعتمد على تغيير القواعد الأخلاقية والدينية بشكل يخدم مصالحها وإضعاف الاهتمام بها، ووضع مفاهيم جديدة تجعل نسيج الشعب متفرقاً ممزقاً أمامها وراضياً بالبقاء تحت ظل الاستبداد. فالدولة القومية عندها هي بمثابة الإله، فإنها تتحكم بالناحية الدينية وتسخرها لمصالحها بعدة مسميات (طاعة ولي الأمر، أعداء الدين، الخوارج، الإرهاب...)
- القانون صنع بنانهم في جميع الحالات حيث يمكنهم محاسبة كبار الشخصيات وذوي السلطات العليا؛ ما يجعلهم القوة التي ليس فوقها أي قوة.

- جعل جميع الأجهزة في الدولة تتقبل أي وضع يصدر عنهم دون أي سؤال أو استفسار عما يحدث وكأنها مسائل لا تهم أحداً مثل اغتيال أو اعتقال إخفاء أحد ما.
- تبقى جميع مؤسسات الدولة بصلاحيات ضعيفة أمامهم، وهي مثل الدمى بأيديهم، فهم يستطيعون عرقلة أي مشروع أو تطور أو أي تغيير لا يناسب توجهاتهم.

وإذا أردنا تفكيك الدولة العميقة، فمن حيث المبدأ لا يتم تفكيكها إلا إذا تم تفكيك السبب الذي أوجدها، وهو القوى الخارجية التي تدعمها، وكذلك فأكثر أجهزتها وأفرادها يعملون في الخفاء؛ لذلك للتخلص من هذه الدولة العميقة يجب التخلص من جميع الرموز التي خدمت تحت سلطتها مهما كانوا، وهذا لا يتأتى إلا بانقلاب كامل وفعلي، وبعد هذا الانقلاب يتم محاربة القوى الخارجية. وهذا طبعاً لا يتم إلا إذا كان الانقلاب لا يمتد للنظام العالمي بأي صلة، بل هو نظام عالمي جيد يقوم على مبدأ جديد لا يقبل بالوسط القديم مطلقاً، ولا يعتمد على أي قواعد للنظام العالمي، بل يكون نداءً له ويعمل على إزاحته.

وهم الذين يخطّطون على مدى سنوات طويلة ويدرسون كل شيء بطريقة علمية ليبنوا مخططات محكمة. والإسلام كمبدأ يضعونه نصب أعينهم وخططهم ليحولوا دون ظهوره على الساحة ولا بأي شكل من الأشكال، بل يعملون على تشويه صورته. وهنا سوف أسرد مثلاً حالياً ومثلاً مستقبلياً أتوقعه:

فتنظيم الدولة الذي ادعى إنشاء دولة الخلافة كيان جديد مجهول، ومع ذلك تلقى الدعم من كل دول العالم مع تفرقتها حتى تكاد تنوّه في معرفة من الذي يدعمه، وقد نفذ أجندة غربية لتشويه الإسلام بشتى الصور حتى يجعلوا مسمى الخلافة غير مقبول عند الأمة، وفي لحظة انتهاء دوره لاحظنا أن الجميع شارك في إنهائه مع أن الخطر الذي يشكله، لو تقلّت، كبير جداً؛ لكنهم قاموا بدراسة مستفيضة له مستخدمين مكرراً كبيراً يفوق خطط الدول المحيطة به.

والمثال الآخر المستقبلي الذي أتوقعه هو أنهم يعلمون أن دولة الخلافة الراشدة بإذن الله قادمة؛ لذلك هم يقربون شخصية حاكمة لتكون قريبة للأذهان العامة على أنه يصلح لأن يكون خليفة وهو أبعد ما يكون عن ذلك، والذي هو الرئيس التركي، وذلك لأمر خفي قد يكون صمام الأمان لهم عند قيام دولة الخلافة الحقيقية، فيعلن هو أيضاً قيام خلافة إسلامية، ويطلب الشرع بغية خلق الخلافة الحقيقية وتشتت الأنظار عنها، وهو معروف للناس ومسوق له سابقاً. والخلافة الحقيقية قد تكون جديدة على الساحة، ومع وجود نصوص صريحة منها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا بُويعَ لِمَنْ يَفْتِيَن فَاقْبَلُوا الأَمْرَ مِنْهُمَا». إلا أن بُعد الناس عن الدين عبر مئة عام ويزيد جعل في أذهانهم ضعفاً لا يضعون معه هذه النصوص موضع التطبيق.

وإذا أردنا القضاء على هذه الدولة العميقة العالمية فهو مستحيل بالنسبة إلى الأفراد والدول التي تنتمي إليها، لذلك يجب أن تكون هناك حرب مبدئية تقضي على وجودها وعلى شبكتها العنكبوتية المسرطنة، وهذا والله أعلم لن يتأتى إلا بوجود دولة الإسلام التي سوف ترمق أوصالها وتبتر ما علو تتيبّر.

إن ظاهرة الدولة العميقة بهذا المفهوم هي نتاج النظام الرأسمالي؛ لأنه يجب عليه حكم العالم بالحديد والنار والمكر الذي تطبقه فئة قليلة من البشر لنهب ثروة العالم وترك البشرية تعيش التعاسة والفقر. أما نظام الإسلام الرباني الذي يجلب الخير للعالمين فليس فيه هذه المنظومة التي عملها الحقيقي إضلال البشرية؛ وذلك لأن الدولة الإسلامية تقوم على العدل والمساواة ورعاية شؤون البشرية وتطبيق قيم هذا الدين الحنيف الذي ينقل العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ونوره، وما أحوج العالم اليوم إلى دين الله ليخرجهم مما هم فيه وبنيصي له عقولهم وأبصارهم.

إن العمل على عودة الإسلام إلى معترك الحياة هو مطلب البشرية وليس للمسلمين فقط؛ لأن العالم وصل إلى مراحل الدرك الأسفل. وإنما على أبواب التغيير؛ لذلك نقول للعالمين خاصة والمسلمين عامة أن عليهم أن يغيروا المسير لنصل في الوقت المناسب ونكون بأنم جاهزية لخوض معركة البقاء، ونشهد إن شاء الله بزوغ فجر الإسلام لبنيير العالم بعدله ونوره، ونعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس. قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٣٢).



# مبشرات عودة الخلافة

## مقدمة:

الخلافة أصل من أصول الدين وسلطان الإسلام وحارسه، وقد أقام النبي محمد صلى الله عليه وسلم الدولة الأولى في المدينة المنورة بعد حدث الهجرة العظيم، ولعظم هذا الحدث لدى الأمة الإسلامية جعل منطلقاً لتاريخها.

منذ إقامتها حتى سنة زوالها 1924، ظلت الدولة الإسلامية الدولة الأولى في العالم، رعت كل من حمل التابعية فيها بالإسلام خير رعاية فأوجدت العدل والخير والطمأنينة، وحملت الإسلام بالدعوة والجهاد في سائر أقطار الأرض وأخرجتها من ظلمات الكفر والجهل إلى رحمة الإسلام وعدله فدانت لها الدنيا قاطبة وظلت مركز إشعاع وتقدم وقودة وهيبة لكل العالم.

تاريخ مجيد وناصع استمر لأكثر من 13 قرناً من الزمان، ولم يأفل نجمها إلا بزوالها حين مكر لها الغرب بقيادة بريطانيا بالتنسيق مع خونة العرب والترك وعلى رأسهم الماسوني المجرم أتاتورك فأسقطوها وقسموا تركتها بين عصابات الغرب الصليبي الحاقق ووظفوا عملاءهم من الحكام لديعومة السيطرة والنفوذ والنهب.

## 1- النظام الرأسماليّ وتغييب فكرة الخلافة وعودتها:

لقد استطاع الغرب الكافر بعد أن هدم دولة الخلافة أن يضع أسواراً عالية وأبواباً موصدة محكمة الإغلاق بين جيلنا الحاضر وبين فكرة دولة الخلافة الإسلامية، ووضع على هذه الأسوار والأبواب حراساً يأتمرون بأمره، ويقومون على خدمته، وبذل كل جهده لتبقى هذه الأسوار والأبواب حصينة منيعة، فأقام لها من أبناء المسلمين من يرعاها، ويديموها، ويمنع عنها، بل ويموت في سبيلها أحياناً.

صنع الغرب فينا أجيالاً من الخونة تربوا على يديه ونهلوا من ثقافته وارثوا من عقيدته ثم اختارهم ليكونوا حكاماً ووسطاء سياسياً تابعاً ذليلاً يرون بأعين الغرب فيجارونه في كل خطواته بل ويسابقونه في تحقيق أهدافه ورعاية مصالحه. سهل عليه هذا الإختراق بعد أن نفذ بسلطانه وفكره في كل تفاصيل الدول الكرتونية الوظيفية التي صنعها في البلاد الإسلامية، فكانت السياسات الاقتصادية والتعليمية والثقافية والاجتماعية وأنظمة الحكم على منواله ففساد الاتباع حذو القذة بالقذة وفقاً لإرادته وتبعاً لنهجه، وصار التاريخ لدينا ما علموه إيانا في مدارسنا العلمانية فنرى التحضر والرقى عند الغرب ونرى التخلف والانحطاط عند المسلمين وصوروا لنا العلمانية نهضة والإسلام تخلفاً وبات المسلم حيران يعيش غربة الزمان والمكان لا يرى لنفسه تاريخاً ولا انتماءً، أو لا لجهله بدينه وتاريخه وحضارته، وثانياً لانبهاره بالغرب وتقدمه، وصارت الجغرافيا هي أوروبا وأمريكا والغرب عموماً وهي الرمز والقودة فيما بلادنا الإسلامية هي التخلف والانحطاط... وبات حلم أبناء المسلمين هجرة إلى بلاد الغرب ففيها هناءة العيش ورفاهية الحياة.

أمام هذا الإنبهار وضياح القيم والأفكار، صار المسلم عن جهل وعمى بصيرة وقلّة دين يسبّ دينه ويمدح دين الكافرين، يشمئز من حضارته ويعلّي حضارة الإنحراف والشذوذ، يدافع عن عقيدة الكفر ويسخر ويحط من عقيدة الإسلام، يمدح النظام العلماني وديمقراطيته وقصل الدين عن الحياة فيما يكيل التهم للنظام الإسلام ودولة الخلافة...

أما حين مناداة المخلصين باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة فرض رب العالمين -الخلافة على منهاج النبوة- ينبري لك العلمانيون من بني جلدتنا، المضبوطون بالغرب وحضارته الزائفة وأفكاره المنحرفة، للذود عن قيم الغرب وأفكاره واتهام من حمل لواء التغيير على أساس الإسلام بالرجعية والظلامية والتخلف. وهنا نقول أن الغرب قد نجح فعلاً في استنساخ أقرام عبيد يكفونه مؤونة تلميع الكفر وازدراء الإسلام.

## 2- الخلافة وعد وبشرى:

وعلى الرغم من كل ما حاكه الغرب من مؤامرات وأبرمه من خطط إلا أن الله سبحانه قد وعد الأمة الإسلامية بالنصر والتمكين، وتعهد سبحانه بحفظ هذا الدين مهما تعاضم كيد الكائدين، فتوالت البشارات الواردة في كتاب الله سبحانه وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

إن الآيات والأحاديث النبوية المبشرة بعودة الخلافة، تشرح الصدور وتشفي القلوب وتقشع عن قلب المسلم غشاوة اليأس والتقنوط، وتدفع المسلمين وبخاصة العاملين لإقامة الخلافة، للعمل بجِد، وإخلاص وصدق، لتحقيق وعد الله وبشرى رسوله ﷺ، فيفوزوا في الدارين: نصر في الدنيا عظيم، وأجر في الآخرة كبير.

فقد توالت البشارات الواردة في كتاب الله سبحانه وفي سنة النبي ﷺ، فمما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: [ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ]، وقوله سبحانه: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)، وقال تعالى: [وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ]، هذا الوعد الإلهي للمؤمنين بالاستخلاف والتمكين في الأرض والأمن بعد الخوف وعد دائم ومستمر، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين، سيتحقق لمن بعدهم، فإن وعد الله لا يتخلف، قال تعالى: (وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا).

أما الأحاديث النبوية التي جاءت تؤكد هذا المعنى: ما أخرجه أحمد في مسنده عن تميم الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيُبَيِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ، وَلَا يَبْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَنْزِلٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعْرَ عَرَبٍ أَوْ بِئْتِ دَلِيلٍ، عَزَا يُعْرِضُ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذَلَا يُدْخِلُ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ». وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْتَغِي مَلَكُهَا مَا رَوَى لِي مِنْهَا» رواه مسلم. وهناك حديث آخر يزرع الأمل في نفوسنا، ويجعلنا على يقين تام بأن هذه الأمة ستعود لتمتلك زمام أمرها وتسدود بدينها على جميع الأمم، ما رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً» وزاد

أ. علي السعدي

أحمد «...وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيقِ». وإن مبشرات عودة الخلافة فتح روما، معقل الكنيسة الغربية، فقد ورد عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسئل: أيّ المدينتين تفتح أولاً؛ القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق حديد، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أيّ المدينتين تفتح أولاً؛ قسطنطينية أو رومية؟ فقال: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوْلَى - يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً » رواه أحمد. ومفهوم الحديث أن الثانية تفتح ثانياً. الصحابة رضوان الله عليهم كانوا على يقين من أن المدينتين ستفتحن، ولكن السؤال الذي كان يشغل بالهم هو أيهما ستفتح أولاً؟ وقد تم فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح فكان نعم الأمير، وكان جيشه نعم الجيش. وكذلك حديث قتال يهود والانتصار عليهم، ما رواه ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَفَاتَلَكُمُ الْيَهُودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْي فَأَقْتُلْهُ» متفق عليه.

وحديث الورق المعلق والعمل بما فيه، فقد أخرج الحاكم في المستدرک من طريق عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ إِيْمَانًا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ؟ قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ ذَلِكَ لَهُمْ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا، بَلْ غَيَّرَهُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ؟ قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ ذَلِكَ لَهُمْ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا، بَلْ غَيَّرَهُمْ»، قَالَ: قُلْنَا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَقْوَامٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ فَيُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي وَيَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمَعْلُوقَ فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيْمَانًا». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ومعنى الحديث: فيجدون الورق المعلق والذي يشمل الكتاب والسنة لا يعمل به فيعملون بما فيه كله، أي أنهم يجدونه على الرفوف لا يعمل به فيضعونه موضع التطبيق في واقع الحياة.

وكذلك حديث عقر دار المؤمنين بالشام في آخر الزمان، ما رواه ابن عساکر ولم يخرجه عن ميسرة بن جليس عنه عن النبي ﷺ: «هَذَا الْأَمْرُ - يَعْنِي الْخِلاْفَةَ - كَانَتْ بَعْدِي بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِالشَّامِ، ثُمَّ بِالْحَزْرَةَ، ثُمَّ بِالْعِرَاقِ، ثُمَّ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا كَانَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَتَمَّ عَقْرُ دَارِهَا، وَلَنْ يُخْرِجَهَا قَوْمٌ فَتَعُودَ إِلَيْهِمْ أَبَدًا» ومنها عند الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وكذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ حَرَجَ بَيْتٍ مِنَ الْمَوَالِي مِنَ دِمَشْقَ، هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فِرْسًا، وَأَجْوَدُ سِلَاحًا، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ».

وحديث الخلافة على منهاج النبوة الذي أخرجه أحمد في مسنده عن النعمان بن بشير قال: كنا قعوداً في مسجد رسول الله ﷺ وكان بشير رجلاً يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أتحتفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو

## هدم الخلافة كان خسارة للبشرية جمعاء

إن هدم الخلافة على يد الاستعمار وعملائه كان جريمة كبرى وخسارة للبشرية جمعاء وبهدمها سقطت كل القيم الروحية والإنسانية والأخلاقية وسيطرت قيمة واحدة وهي القيمة المادية والنفعية والأناية التي تمثل العمود الفقري للنظام الرأسمالي الجشع الذي هيمن وأصبح يحكم العالم، ولم يكتف الغرب بتلك الجريمة بل عمل على تشويه حقيقة الخلافة بإظهارها أنها خلافة قتل وتفجير وقطع للرؤوس وتفنن في التعذيب، مستخدماً سيناريوهات تم إنتاجها في أروقة المخابرات وذلك ليغطي على تلك الصورة المشرفة لدولة الإسلام التي حكمت العالم ثلاثة عشر قرناً بالعدل والإحسان فكانت نموذجاً حضارياً ومدنياً جذب الشعوب والأمم في شتى مجالات الحياة، وكانت الدولة صخرة تتحطم عليها أطماع المستعمرين، ومن ثم بدأ الغرب شيئاً فشيئاً يستشعر قرب قيام دولة الإسلام وأن سياساته الإجرامية رغم ما حققته من أهداف خبيثة إلا أنها لا تستطيع الحيلولة دون نهضة المسلمين فبدأ يتخبط يمنة ويساراً في هجومه على الإسلام، فتارة يهاجم ما يسميه الإسلام السياسي وحركاته، وتارة يهاجم النبي عليه الصلاة والسلام، وتارة يهاجم ما بقي من أحكام مطبقة من النظام الاجتماعي، وتارة يهاجم العبادات، وتارة يهاجم الخمار، وتارة يهاجم المأذن، وكله تحت ذريعة حرية الرأي ومكافحة "الإرهاب".

## بلاد الإسلام مرتع للكفار

عبد العزيز المنيس (دائرة الإعلام - ولاية الكويت)



لا يجوز ثم لا يجوز ثم لا يجوز أن تكون الأمة الإسلامية مرتعاً لخطط الكفار يطبقونها وقتما يريدون وحيثما يشاؤون عن طريق عبيد صاروا حكاماً.

منذ هدم دولة الخلافة والكافر الغربي المستعمر الحاقق يتخذ بلادنا ملعباً يسجل فيه أهدافه ويحقق فيه انتصاراته. أن الأوان لهذه الأمة العزيزة أمة أشرف الخلق والأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ أن تغير واقعها الفاسد؛ واقع دويلات الخيانة والعمالة والنذالة، جسور الغرب الكافر المستعمر، وأن تقيم دولتها الراشدة دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة التي ستعلم الكافر وأذنابه معنى التخطيط.

قال الرسول ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَنْقِي بِهِ».

### الخير:

بايدن يخطط لتطبيع سعودي يهودي في عهده. (تويتر)

التعليق:

هل يريد الديمقراطيون أن يكسبوا أصوات اللوبي اليهودي عندهم من أجل الفوز في انتخابات الرئاسة 2024 من خلال الدفع بإعلان التطبيع بين نظام آل سعود وكيان يهود؟

### هذا أمر وارد...

من المؤسف على أمة الإسلام أمة سيدنا محمد ﷺ أن يتصدى لقضاياها كافر صليبي حاقق مثل بايدن الذي قال عن كيان يهود لو لم يكن موجوداً لأنشأناه.

من المؤسف أن يخطط كافر مستعمر لمصير الأمة الإسلامية ولا يجد أمامه إلا عبيداً مطيعين، فإن تصدوا له فهم عبيد لكافر آخر ينافس ذلك الكافر.

تعلية فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنَهِاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاصِماً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنَهِاجِ النَّبُوءَةِ، ثُمَّ سَكَتَ». في هذا الحديث مرحلة وبشرى خير ينتظرها الناس، وهي مرحلة الخلافة على منهاج النبوة، والتي تسمح عن الناس الأم الماضي، وشدة الحكم الجبري، وعوامل ضعف المسلمين، وهذه المرحلة المذكورة هنا قادمة قريباً بعون الله.

### 3- واجب أمة الإسلام اليوم:

إن تعامل المسلم مع التكاليف الشرعية يكون بالرضا والتسليم، قال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

وقال أيضاً: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)، فالخلافة والعمل لإقامتها، من التكاليف الشرعية المنوطة برفاق كل المسلمين ولا تبرأ لهم ذمة إلا بإقامتها، والتقاعس عنها يورد صاحبها المهلاك، وهل من مهلكة أكبر من الميعة الجاهلية؟ قال عليه الصلاة والسلام: من خلع يدا من طاعة لفي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية (رواه مسلم).

وخلاصة القول إن الخبر عن عودة الخلافة على منهاج النبوة وأنها كائنة، هذا المعنى قد تواتر، فقد رواه على الأقل خمسة وعشرون صحابياً، ورواه عنهم تسعة وثلاثون تابعياً ورواه عنهم اثنان وستون من تابعيهم، ممن يؤمن تواطؤهم على الكذب، وبهذا يُثبت التواتر المعنوي، فضلاً عن وعد الله بالنصر والتمكين للمؤمنين وبشرى رسول الله ﷺ بفتح القسطنطينية وقد فُتحت، وبشر بفتح روما وستفتح إن شاء الله، وبشر بأن هذا الدين سيبلى ما بلغ الليل والنهار وبقتال يهود، وبشر بعودة الخلافة على منهاج النبوة، فكيف لمسلم أن يتقاعس عن أمر عظيم مرتبط بالوحي رأساً وتؤكد به بشارات ووعود، فالبدار البدار يا أمة الإسلام فإن الطاعة رضا وجزاء الرضا الجنة ومن مات لا يرغب في الجنة؟

أمر الله ووعده كائن لا محالة، فتعجلوا إخلاصكم وتضحياتكم، ووضع جهودكم حيث يرضاها رب العالمين، وها هو حزب التحرير معكم وبينكم، سبقكم لهذا الفرض العظيم ويناديكم بحبّ للعمل معه لإقامتها ونسأل الله تعالى أن يمنّ علينا بإدراك دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وأن يكرمنا بالعمل جنداً لها وأن لا يحرم أحداً من المسلمين أجر العمل لها، إنه وليّ ذلك وعليه قدير.

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضربهم من خلفهم إلا ما أصابهم من لؤاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «بييت المقدس وأكناف بيت المقدس».



## الخليفة العباسي المؤسس أبو جعفر المنصور

أخيه؛ فأرسل له قائده "أبو مسلم الخراساني" على رأس جيش كبير، فتمكن بعد عدة معارك من هزيمة عم الخليفة المتمرد هزيمة ساحقة ثم ألقى به في السجن حتى توفي.

وما كاد يلتقط الخليفة العباسي أنفاسه حتى أعد العدة للتخلص من أبي مسلم الخراساني، صاحب اليد الطولى في نجاح قيام الدولة العباسية، وكان الخليفة يخشاه ويخشى ما تحت يده من عدد وعتاد في خراسان، ولم يكن الرجلان على وفاق منذ قيام الدولة.

تحين أبو جعفر المنصور الفرصة للتخلص من غريمه، ولجأ إلى الحيلة والدهاء حتى نجح في حمل أبي مسلم على القوم إليه بعيداً عن أنصاره وأموانه في (شعبان 137هـ = فبراير 755م)، وبعد جلسة حساب عاصفة لقي القائد الكبير مصرعه بين يدي الخليفة. ولأن مقتل رجل كأبي مسلم الخراساني قد يثير جدلاً كبيراً، فقد خطب المنصور مبيداً حقيقة الموقف، قال: «ياها الناس، لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تمشوا في ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق، إن أبا مسلم أحسن مبتدئاً وأساء معقلاً، فأخذ من الناس بنا أكثر مما أعطانا، ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره، وعلمنا من خبيث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا في قتله، وعنفتنا في إمهالنا، فما زال ينقض بيعته، ويخفر ذمته حيث أحل لنا عقوبته، وأباح لنا في دمه، فحكمتنا فيه حكمه لنا في غيره، ممن شق العصا، ولم يمتنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه».

بعد مقتل أبي مسلم الخراساني اشتعلت ضد الخليفة العباسي عدة ثورات فارسية للثأر لمقتله، غير أن الخليفة يقظ نجح في قمع هذه الفتن والقضاء عليها، غير أن أخطر ما واجه المنصور هو ثورة العلويين بقيادة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية، وأخيه إبراهيم، في (14 من رمضان 145هـ = 6 من ديسمبر 762م). ثم تمكن من هزيمة الجيش العلوي الثاني الذي كان يقوده إبراهيم أخو محمد النفس الزكية، الذي تغلب على البصرة والأهواز وفارس، ونجح في القضاء عليه بعد صعوبة بالغة في (25 من ذي القعدة 145هـ = 14 من يناير 763م) في معركة حاسمة وقعت في "باخمري" بين الكوفة وواسط، وبذلك زال خطر هائل كان يهدد سلامة الدولة الناشئة.

وقد أثبتت هذه الأحداث المتلاحقة والثورات العارمة، ما يمتلكه الخليفة أبو جعفر المنصور من براعة سياسية وخبرة حربية، وقدرة على حشد الرجال، وثبات في المحن، ودهاء وحيلة في الإيقاع بالخصوم، وبذلك تمكن من التغلب على المشكلات التي واجهته منذ أن تولى الحكم.

### مهابته للعلماء

على الرغم من الشدة الظاهرة في معاملة المنصور، وميله إلى التخلص من خصومه بأي وسيلة، فقد كان يقبل على لقاء العلماء الزاهدين ويرحب بهم ويفتح صدره لتقبل نقدهم ولو كان شديداً.

وتتمثل كتب التاريخ والأدب بلقاءاته مع سفيان الثوري وعمر بن عبيد وابن أبي ذئب والأوزاعي وغيرهم.

ويؤخذ عليه شططه في معاملة الإمامين الكبيرين: أبي حنيفة النعمان، ومالك بن أنس؛ لاعتقاده أنهما يتفقان في مسائل مع خصومه من آل البيت العلوي.

ها هو أبو جعفر المنصور يلقي سفيان الثوري في الطواف - وسفيان لا يعرفه - فيضرب المنصور على عاتقه قائلاً: أتعرفني؟ فيقول: لا، ولكنك قبضت عليّ قبضة جبار. فيقول المنصور:

الحضارة، وموئل الثقافة، وعاصمة العالم. نهض إلى الخلافة بعد أن أصقلته التجارب وأنضجته المحن، وخير الناس وعاشروهم ووقف على دواخلهم وخلائهم، كان رجل عمل وجد، لم يتخذ من منصبه وسيلة للعيشة المرفهة والانغماس في اللهو والاستمتاع بمباهج السلطة والنفوذ، وما إن أمسك بزمام الأمور حتى نجح في التغلب على مواجهة صعاب وعقبات توهن عزائم الرجال وتضعف ثبات الأبطال، وتبعث اليأس والقنوط في النفوس. وكانت مصلحة الدولة شغله الشاغل، فأحكمت خطوه وأحسن تدبيره، وفجرت في نفسه طاقات هائلة من التحدي، فأقام دولته باليقظة الدائمة والمثابرة الدائبة والسياسة الحكيمة.

شغل أبو جعفر وقته بمتابعة عماله على المدن والولايات، وكان يدقق في اختيارهم ويسند إليهم المهام، وينتدب للخراج والشرطة والقضاء من يراه أهلاً للقيام بها، وكان ولاية البريد في الأفاق يكتبون إلى المنصور بما يحدث في الولايات من أحداث، حتى أسعار الغلال كانوا يطلعونه عليها وكذلك أحكام القضاء. وقد مكّنه هذا الأسلوب من أن يكون على بينة مما يحدث في ولايات دولته، وأن يحاسب ولاته إذا بدر منهم أي تقصير.

يقول في هذا الصدد (ما كان أوجوني أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون عليّ أعمى منهم قيل له يا أمير المؤمنين من هم؟ قال: هم أركان الملك لا يصلح الملك إلا بهم كما أن السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم، أما أحدها فقاوض لا تأخذه في الله لومة لائم والأخر صاحب شرط، ينصف الضعيف من القوي والثالث صاحب خراج يستقضي ولا يظلم الرعية فإني عن ظلمها غني، والرابع ثم عضّ على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة أه قيل له من هو يا أمير المؤمنين قال: صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء عن الصحة).

### وحدة الخلافة واستقرارها قضيتها المركزية

لم يكن الخطّ الاستراتيجي للمنصور متجه نحو توسيع رقعة الدولة الناشئة ومد حدودها، لأنه كان يؤثر توطيد أركانها والمحافظة عليها وحمايتها من العدوان والقلاقل والثورات الداخلية، اضطر إلى الدخول في منازعات وحروب مع الدولة البيزنطية حين بدأت بالعدوان وأغارت على بلاده، وقد توالى حملاته على البيزنطيين حتى بعد أن استقرت أحوال الدولة سنة (149هـ = 766م) إلى أن طلب إمبراطور الروم الصلح فأجابته المنصور إليه، لأنه لم يكن يقصد بغزو الدولة البيزنطية الغزو والتوسع بقدر إشعارهم بقوته حتى يكفوا عن التعرض لدولة الخلافة.

وكان على الخليفة الجديد أن يتصدى لمشكلات داخلية التي تكاد تفتك بوحدة الدولة، وتلقي بها في مهب الريح، خاصة أن التأسيس اعتمد على القوة المادية يقودها رجال يتطلعون إلى المناصب الكبرى، وينتظرون نصيبهم من الغنائم والمكاسب، ويتنازع القائمون عليها من البيت العباسي على منصب الخلافة.

كان أول ما واجهه أبو جعفر المنصور ثورة عارمة حمل لواءها عمه عبد الله بن علي الذي رأى أنه أحق بالخلافة من ابن

الحاجة إلى رجال دولة واعين على مبدئية الإسلام وعلى ضرورة تحمل المسؤوليات العامة في الأمة تتجدد مع الأجيال، بل كثرتهم هي مبعث للطمأنينة والأمان، فكان لا بد من البحث عن السبيل لإيجاد التربة الخصبة لتكثير سواد رجال الدولة في الأمة عبر أجيالها، وكان لابد من الإحاطة ببعض الضرورات اللازمة لوجودها وديمومتها في كل العصور، وأهمها معرفة خصائصها.

نتناول في هذا الباب مسيرة رجل دولة كان له أثر فعّال في تشكيل واقع استراتيجي جديد احتل ما يناهز الخمس قرون من التاريخ السياسي الإسلامي. رجل فهم نوااميس الدولة فأدرک بسرعة بديهته أن الدولة القائمة انحسرت وذهبت إلى الأفلو وأن استمرارها في اعتماد الهويات العرقية أصابها في مقتل ولن يؤدي بها سوى إلى النزاع والتشرذم، بل رابطة الإسلام القائمة على العقيدة هي أساس الدولة ومبعث نظام حكمها. فكان هذا الخطّ الاستراتيجي عاملاً مركزياً اعتمده العباسيون في عملية التغيير لكسب الرأي العام بمختلف الأقليات والعرقيات إلى صفهم، وكان كذلك ركيزة بعد قيام الدولة للحفاظ على وحدة الأمة واستقرار الدولة.

### من هو أبو جعفر المنصور؟

ولد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة (95هـ = 714م)، أمته بربرية تدعى سلامة وزوجته أروى القيروانية والدة خليفته المهدي.

نشأ بين كبار رجال بني هاشم الذين كانوا يسكنون الحميمة جنوب الشام، فشب فصيحاً عالماً بالسير والأخبار، ملماً بالشعر والنثر. وكان أبوه محمد بن علي هو الذي نظم الدعوة العباسية، وخرج بها إلى حيز الوجود، واستعان في تحركه بالسرية والكتمان، والدقة في اختيار الرجال والأنصار والأماكن التي يتحرك فيها الدعوة، حيث اختار الحميمة والكوفة وخراسان.

عاصر أبو جعفر مرحلة أفول العصر الأموي وبداية مرحلة الانهيار وشهد على إعلان الثورة التي انطلقت من خراسان برياتها السوداء ومبدأها الأول وهو البيعة للرضا من آل محمد، وكان أبو جعفر حينئذ قد وصل مرحلة الشباب وشارك في أحداث الثورة، وحارب مع أخويه ودعاتهم ونقبائهم تحت راية السواد التي حملها أبو مسلم الخراساني، لتنتهي الحرب بإعلان الدعوة العباسية ومبايعة إبراهيم بن علي خليفة للمسلمين.

### أبو جعفر المنصور حاكم ورجل دولة

يعدّ أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية التي ظلت خمسة قرون زينة الدنيا، ومركز

فيقول المنصور: عظمي أبا عبد الله، فيقول: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت؟ قال عندئذ المنصور سائلاً: فما يمنعك أن تأتينا فأجابه: «إن الله نهي عنكم، قال تعالى: (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا سَكَمُ النَّارِ)». فمسخ أبو جعفر يده به، ثم التفت إلى أصحابه فقال: «ألقينا الحَبَّ إلى العلماء فلقطوا! إلا ما كان من سفیان فإنه أعيانا فراراً».

كتب المنصور إلى أبي عبد الله جعفر الصادق: «لم لا تغشاني كما يغشانا الناس؟ وكان جواب أبي عبد الله: «ليس لنا من الدنيا ما نخيفك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجو لك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها ولا نعددها نقمة فنعزيك بها» فكتب له المنصور «تصبحنا لتصبحنا» فردَّ أبو عبد الله: «من يطلب الدنيا لا ينصلح ومن يطلب الآخرة لا يصحبك».

جاء في كتاب «ترتيب المدارك» للقاضي عياض: قال الإمام مالك رحمه الله: دخلت على أبي جعفر بالبغداد حين وقعت الشمس بالأرض، وقد نزل عن سريره إلى بساطه فقال لي: حقيق أنت بكل خير، وحقيق بكل إكرام، فلم يزل يسألني حتى أتاه المؤذن بالظهر فقال لي: أنت أعلم الناس، فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين قال: بلى، ولكنك تكتم ذلك، فما أحد أعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين، يا أبا عبد الله، كنية الإمام مالك، ضع

للناس كتباً، وجذب فيها شذائد عبد الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشوان ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأمة والصحابة، ولئن بقيت لأكتبن كتابك بماء الذهب، فأحصل الناس عليها. فقلت له: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فقال: «لعمري لو طواعنتني على ذلك لأمرت به» انتهى

## بناء بغداد وتأسيس بيت الحكمة

بنى الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد على شكل دائرة وأطلق عليها اسم مدينة السلام أو دار السلام وتم بناء المدينة في أربع سنوات من (145-149) على شكل دائرة يحيط بها سور يسمى السور الأعظم وأربع بوابات البوابة الأولى تسمى باب الشام التي تقود إلى بلاد الشام والبوابة الثانية تسمى باب الكوفة التي تقود إلى محافظة الكوفة والبوابة الثالثة تسمى باب البصرة التي تقود إلى محافظة البصرة والبوابة الرابعة باب خراسان الذي يقود إلى الفارسيين أو دولة إيران وداخل المدينة كان هناك جامع المنصور الذي كان مربع الشكل ودواوين الحكومة ومسالك

الناس والجيش.

من الأعمال الجليلة التي تذكر للمنصور عنايته بنشر العلوم المختلفة، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء «بيت الحكمة» في قصر الخلافة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه، ليكون مركزاً للترجمة إلى اللغة العربية.

## وفاته

دامت خلافة أبي جعفر المنصور اثنين وعشرين عاماً، نجح خلالها في تثبيت الدولة العباسية ووضع أساسها الراسخ الذي تمكن من الصمود خمسة قرون حتى سقطت أمام هجمات المغول.

وبعد حياة مليئة بجلال الأعمال توفي الخليفة العباسي في (6 من ذي الحجة 158هـ = 7 من أكتوبر 755م) وهو محرم بالحج والعمرة، ودفن في مقبرة المعلاة (بئر ميمون) في أعلى مكة المكرمة.

\*المصادر: الطبري (محمد بن جرير) تاريخ الرسل والملوك الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد-حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي- شاكرك مصطفى: دولة بني العباس- علي أدهم: أبو جعفر المنصور.

إعداد وتنسيق / الاستاذ محمد أحمد النادي

## إرواء الصادي من نعيم النظام الاقتصادي (59م)

# الأجارة الخاصة على التعليم والطب

مع الحلقة التاسعة والخمسين. وعنوانها: «الإجارة الخاصة على التعليم والطب». تتأمل فيها ما جاء في كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام (صفحة 98) للعالم والفكر السياسي الشيخ نقي الدين النبهاني. يقول رحمه الله:

أما التعليم، فإنه يجوز للمرء أن يستأجر معلماً يعلم أولاده، أو يعلمه هو، أو يعلم من شاء ممن يرغب تعليمهم؛ لأن التعليم منفعة مباحة، يجوز أخذ العوض عنها، فتجوز الإجارة عليه، وقد أجاز الشرع أخذ الأجرة على تعليم القرآن، فكان جواز أخذ الأجرة على تعليم غير القرآن من باب أولى. فقد روى البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله».

وقد انعقد إجماع الصحابة على أنه يجوز أخذ الرزق على التعليم من بيت المال، فجاز أخذ الأجر عليه، فقد روى عن طريق ابن أبي شيبعة عن صدقة الدمشقي عن الوضعية بن عطاء قال: «كان بالمدينة ثلاثة معلمين يعلمون الصبيان، فكان عمر بن الخطاب يرزق كل واحد منهم خمسة عشر كل شهر». فهذا كله يدل على جواز أخذ الأجرة على التعليم.

أما ما ورد من أحاديث النبي في هذا الباب، فإنها جميعها منسوبة على النبي عن أخذ الأجرة على تعليم القرآن، لا النبي عن الاستئجار على تعليمه، وهي كلها تدل على كراهة أخذ الأجرة على تعليم القرآن، لا على تحريم الإجارة على تعلمه. وكراهة أخذ الأجرة لا تنفي الجواز، فيكره أخذ الأجرة على تعليم القرآن، مع جواز التأجير عليه.

وأما إجارة الطبيب فهي جائزة؛ لأنها منفعة يمكن للمستأجر استيفائها، ولكن لا تجوز إجارتها على البرء، لأنه استئجار على مجهول. ويجوز أن يستأجر الطبيب ليفحصه، لأنه منفعة معلومة، ويجوز أن يستأجر الطبيب لخدمته أياماً معلومة، لأنه عمل محدود، ويجوز أن يستأجره ليدوايه، فإن مداواته

معلومة علماً نافياً للجهاالة، حتى ولو لم يعلم نوع المرض، إذ يكفي أن يعرف أنه مريض فقط. وإنما جاز استئجار الطبيب لأن الطب منفعة، يمكن للمستأجر استيفائها، فتجوز الإجارة عليها. ولأنه قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على جواز الإجارة على الطب فقد روى البخاري عن أنس أنه قال: «احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه».

وقد كانت الحجامة في ذلك الوقت من الأدوية التي يتطبخ بها، فدل أخذ الأجرة عليها على جواز تأجير الطبيب. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «كسب الحجام خبيث» الذي رواه الترمذي عن زافع بن خديج، فلا يدل على منع إجارة الحجام، بل يدل على كراهة التكبس بالحجامة مع إباحتها، بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى الثوم والبصل خبيثين مع إباحتهما. رواه مسلم عن معدان بن أبي طلحة. هذا كله في الأجر الذي منفعته خاصة.

وقبل أن نودعكم مستمعينا الكرام نذكركم بإبرز الأفكار التي تناولها موضوعنا لهذا اليوم:

- 1- يجوز للمرء أن يستأجر معلماً يعلم أولاده، أو يعلمه هو، أو يعلم من يرغب تعليمهم.
- 2- انعقد إجماع الصحابة على أنه يجوز أخذ الرزق على التعليم من بيت المال.

أ- كان بالمدينة ثلاثة معلمين يعلمون الصبيان.

بد كان عمر بن الخطاب يرزق كل واحد من هؤلاء المعلمين الثلاثة خمسة عشر كل شهر.

3- يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وجواز أخذها على تعليم غير القرآن من باب أولى.

4- ما ورد من أحاديث النبي عن أخذ الأجرة على تعليم القرآن كلها تدل على كراهة أخذها.

5- كراهة أخذ الأجرة على تعليم القرآن، لا تنفي جواز الإجارة على تعلمه.

6- لا تجوز إجارة الطبيب على البرء؛ لأنه استئجار على مجهول.

7- إجارة الطبيب جائزة على منفعة يمكن للمستأجر استيفائها كما في الأحوال الثلاثة الآتية.

أ- يجوز أن يستأجر الطبيب ليفحصه، لأنه منفعة معلومة.

ب- يجوز أن يستأجر الطبيب لخدمته أياماً معلومة، لأنه عمل محدود.

ت- يجوز أن يستأجره ليدوايه مداواة معلومة علماً نافياً للجهاالة حتى ولو لم يعلم نوع المرض.

8- كانت الحجامة في عهد النبي من الأدوية التي يتطبخ بها، فدل أخذ الأجرة عليها على جواز تأجير الطبيب.

9- قول النبي عليه الصلاة والسلام: «كسب الحجام خبيث» لا يدل على منع إجارة الحجام، بل يدل على كراهة التكبس بالحجامة مع إباحتها.



